شـــكر

قل الله تعالي: بعد بسم الله الرحمن الرحيم

"... ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ..."

يارب لك الحمد، و لك الشُكر على ما أنعمت به علينا و تفضّلت، كما ينبغي لجلال وجهك، و عظيم سلطانك، لا نُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، تباركت ربّنا و تعاليت.

الشكر الجزيل للوالدين الكريمين علي كل شيء قدماه لي

الشكر الخالص لإستادي المحترم دلباز محمد علي تقبله الإشراف علي ومتابعته هده المذكرة بصدر رحب سائلة المولي عز وجل أن يديم فضله وعطاءه علي،كما لايفوتني شكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الدين وافقوا علي مناقشة هدا العمل .

وأتقدم بالشكر والعرفان الي لأساتدتي الكرام في قسم التاريخ لما قدموه لي من علم مفيد طوال فترة دراستي،ولما زرعوه في نفسي من بدور الجد والبحث وأخص بالذكر الأستاذ:

شباب عبد الكريم،بوحسون عبد القادر، ادريس، طويلب،داعي.

الشكر لكل من ساعدني في انجاز هده المذكرة بدءا من:

أخي صحي هواري علي تكبده عناء السهر معي لأتمام هدا العمل وكدا رضا الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه لأتمام العمل

الي السيد مدير ابتدائية ريشدي مولاي أحمد السيد"صافي حبيب" وهدا علي مساعدته وتفهمه ودعمه لي فشكرا سيدي ،وجميع الزملاء والزميلات بالمدرسة.

الي كل العاملين في المكتبة النصف الحضارية لولاية النعامة لدعمهم لي بالكتب وخاصة سعاد وأمينة

وشكرا لكل من نسينا ذكرهم

اهـــــــــداء

الي اللذين قال الله عز وجل في حقهما:"فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

صدق الله العظيم

أهدي ثمرة هدا العمل المتواضع الي من لايمكن للكلمات أن توفي حقهما والي من لايمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما الي والدي العزيزين أدامهما الله لي

إلى إخوتي (هواري، محمد رضا، عبد المجيد، و الكتكوتة الصغيرة نور اليقين) والي عائلة صحي وخاصة أبي أحمد وأمي حورية وعائلة زحزوح و خاصة خالتي مليكة، وأخص اهدائي الي أحلي صديقاتي :حفيان سارة، قرين أمينة ،كريم سارة، مزيان ايناس

وإلى طلبة جامعة د مولاي الطاهر بسعيدة السنة الثانية ماستير قسم تاريخ

دفعة 2014/2013.

وإلى كل من سقط من قلمي سهوا أهدي هدا العمل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
أما بعد:

جري العمل في الدراسات الأكادمية أن يحدد الموضوع زمانيا ومكانيا وعليه فأن الفترة الزمنية التي سيتناولها هدا البحث قد تم تحديدها من القرن السابع الهجري الي القرن التاسع هجري الموافق للقرن 13م الي القرن15م أي أنها تمتد علي 3 قرون .

أما الأطار المكاني لهذا البحث فهو جزء من بلاد المغرب الأسلامي،يتعلق الأمر بالمغربين الأوسط والأدنى.

ان موضوع البحث يتناول العلاقة الثقافية بين المغربين الأوسط و الأدنى بعد سقوط دولة الموحدين.

التي أدي انهيارها في منتصف القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي إلى تفكك الوحدة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي ، وذلك على إثر قيام الدول الإسلامية الثلاثة، بنو حفص في المغرب الأدنى وبنو زيان في المغرب الأوسط والمرينيون في المغرب الأقصى ، وقد اشتد التنافس بين هذه الدول الثلاث للإستئثار بتركة الموحدين وفي خضم الصراع المرير والحروب العديدة بين هذه الدول ولاسيما المغرب الاوسط والادني ، كان العلاقات الثقافية والفكرية تأخذ منحى مغايرا تماما لما كان تشهده الأوضاع السياسية من حروب ونزاعات طويلة، ولم تتأثر بشكل واضح خلال القرنين 7 و 8هـ 14 / و 15م حيث شهدت العلاقات الثقافية والعلمية بين المغرب الأوسط و المغرب الأدني ازدهارا واسعا بفضل دور ومساهمة علماء المغرب الأوسط في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية في المغرب الأدني بين الحاضرتين.

يندرج هذا الموضوع في إطار البحث في التاريخ الثقافي لبلاد المغرب الأوسط من القرن السابع الي التاسع هجري، الثالث عشر و الخامس عشر ميلادي، و ذلك من خلال التعرف على مختلف جوانب الحياة الثقافية و العلمية و ذلك من خلال التطرق إلى دور علماء المغرب الأوسط في الإشعاع الثقافي و العلمي الذي عرفته بلاد المغرب الأدني خلال هذه الفترة

لموضوع أهمية كبيرة يمكن حصرها فيمايلي:

-رصد مرحلة هامة من تاريخ بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و 9هـ 14 و 15م ، من خلال الكشف عن الجوانب المتعلقة بالحياة الثقافية والعلمية ، وقياس درجة التبلور الحاصل في المنطقتين.

-تبيان العلاقات والصلات الثقافية والفكرية بين حضارتي بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأدني وهما مدينتي تلمسان و تونس، وهي العلاقات التي ساهم في توطيدها عدد كبير من علماء المغربين خاصة علماء المغرب الأوسط.

-الوقوف على التراث والجهد الذي ساهم به علماء المغرب الأوسط من خلال الازدهار الذي شهدته بلاد المغرب الأدني خلال هذه الفترة ، والذي كان له الأثر الواضح في تلك السمعة والمكانة المتميزة التي حضي بها علماء المغرب الأوسط في مدن المغرب الأدني.

وكان من أهم الدوافع التي قادتني الي اختياري لهذا الموضوع فهي كالآتي:

-المساهمة في إثراء النقاش العلمي فيما يخص موضوع الدراسة.

-التعرف على الظروف التي أحاطت بانتقال علماء المغرب الأوسط إلى المغرب الأدني والدور الذي قام به هؤلاء العلماء في ازدهار الحركة الثقافية والعلمية في المغرب الأدني خلال القرون الثلاث.

الوقوف على الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة خاصة تلك التي كان لها صلة وعلاقة بالحياة الثقافية و العلمية.

دراسة سبل التبادل العلمي بين تلمسان تونس و باعتبارهما مراكز الثقافة الرئيسة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، إلى جانب القيروان.

لقد تناول هدا البحث مجموعة من التساؤلات التي تندرج ضمن سياق الموضوع من أهمها:
أين تكمن مظاهرالعلاقات الثقافية بين البلدين؟ كيف ساهمت المراكز التعليمية علي اختلافها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين في ظل النزاع السياسي والحروب؟أين يبرز دور الرحلة في طلب العلم بين القطرين؟

وللأجابة علي هده التساؤلات وغيرها اعتمد علي خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل تناولت فيه لمحة وجيزة عن الوضع الثقافي والعلمي للمغربين بعد سقوط وانقسام دولة الموحدين، ثم ثلاث فصول

الفصل الأول: خصصته لدراسة الجانب السياسي للبلدين،مع تحديد الظروف التي قامت فيها الدولة الزيانية والحفصية

الفصل الثاني: يتحدث عن الحياة العلمية للدولتين مع ابراز أصناف العلوم ومناهج التعليم ،وعن أهم علماء الدين برزوا في الدولتين خلال الفترة المذكورة

الفصل الثالث: يتحدث عن العوامل المساعدة تمتين العلاقة الثقافية بين الدولتين نعرج فيه علي المؤسسات التعليمية ودورها في تمتين الروابط بينهما بالاضافة الي دور الحكام و العلماء في تمتين العلاقة، والرحلة العلمية والهجرة الأندلسية.

وأنهيت دراستي بخاتمة أوجزت فيها ما توصلت اليه من نتائج أجيب فيها علي التساؤلات المطروحة

مع توضيف مجموعة من الملاحق و خرائط تتعلق بالمغرب الأوسط والأدني

وقد اعتمدت علي منهج تاريخي علمي قائم علي السرد وذكر المعلومات بكل موضوعية كما لم أغفل المنهج التحليلي فيا بدا لي في تحليل موجدته محتاجا إلي ذلك.

و أنا أعد هذه الدراسة فقد واجهتني بعض الصعوبات لعل من أبرزها:

- قلة المصادر التي تشير إلي الجانب الثقافي الذي يربط البلدين وبالأخص في الفترة التي ندرسها

- طبيعة الرسالة حيث اقتصرت هذه الرسالة علي فترة زمنية محددة في حين استمر النشاط العلمي لعلماء المغرب الأوسط بعد ذلك

- الالتحاق بالمقاعد البيداغوجية خلال السداسي الأول مما وقف أمامنا كحاجز من أجل التنقل والبحث

وبهذا أكون قد حاولت أن أتناول بالبحث والدراسة جوانب الموضوع وأمل أن أكون بهذا

العمل المتواضع قد أسهمت ولو قليلا في اثراء حقل الدراسات المتعلقة بتاريخ المغرب الأسلامي

وفي الختام لايسعني الا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلي أستاذي المشرف

الأستاذ دلباز محمد علي سعة صدره ،ورعايته العلمية لهدا البحث وتوجيهه المنهجي طوال

فترة التي قضيتها في اتمام هدا البحث ،كما لاأنسي شكر لجنة المناقشة و علي رأسها رئيس

المشروع ماستير تاريخ السيد شباب عبد الكريم التي قبلت مناقشة هذه الرسالة وشكر كل من شارك وساهم في تقديم يد العون والمساعدة.

دراسة المصدر:

لقد اعتمدت في انجاز مذكرتي علي مجموعة من المصادر ومراجع تتعلق بالدولتين الزيانية والحفصية منها ماهو عام والأخر خاص نذكر منها:

من المصادر الزيانية نذكر كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان " لأبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي ولد سنة 820هـ وحققه الأستاذ محمود بوعياد سنة 1985 وقد كتب كتابه هذا في سبيل ارضاء ولي نعمته وقد استفدت منه كثيرا خاصة في الفصل الأول المتعلق ببيان شرف بني زيان واستلائهم علي الحكم في تلمسان كما أفادني هذا الكتاب في تحديد أدوار السلاطين الزيانين في المجال الثقافي وكذا معرفة بعض العلماء الحفصين الذين رحلوا الي تلمسان وأستقروا بها ودرسوا في مدارسها.

" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر"لعبد الرحمن بن خلدون 732هـ - 808هـ / 1332- 1406م، الكتاب من نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت 1391هـ / 1971م. وقد استفدت من الجزء السادس والسابع في دراستي لأحتوائهما معلومات عن تلمسان والمغرب الأوسط والقبائل البربرية، وقد أفادني الكتاب في جميع فصول الدراسة.

"مقدمة ابن خلدون" لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ / 1406م) وقد استفدت من هذه المقدمة فيما يخص ترتيب العلوم بالمغرب الأسلامي مقارنة بالمشرق وكذلك أهم كتبها المتداولة ببلاد المغرب الأسلامي هذا اضافة الي مناهج التعليم التي كانت سائدة ببلاد المغرب والأندلس.

"بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد" لزكرياء يحي بن خلدون (ت 780هـ / 1378م) والذي يعد أهم مصدر تناول الحياة الثقافية للدولة الزيانية، خلال القرن 8هـ / 14م وقد اعتمدت عليه في دراسة الحركة العلمية وتحديد تلك العناية،وقد قام المستشرق" ألفرد بيل" بنشر هذا الكتاب وطبعه بمطبعة فونتانة بالجزائر وطبع الجزء الأول منه سنة (1321هـ / 1903م) وقام الدكتور عبد الحميد حاجيات بتحقيقه سنة (1321هـ / 1903م) أما الجزء الثاني فنشره سنة (1910/1328م)

"**البستان في ذكر** الأولياء والعلماء بتلمسان"لأبن مريم التلمساني **المتوفى سنة** (1404هـ / 1605م) ويعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها وفيه ترجم صاحبه لأثنين وثمانين ومائة من العلماء والأولياء الذين ولدوا بتلمسان أو عاشوا فيها أو انتسبوا اليها، **فأورد لنا إشارات عن** أثارهم الفكرية خاصة في مجال العلوم،**وذكر علماء** وتلامذتهم **والكتب التي كانت متداولة أنذاك**.

"نيل الأبتهاج بتطريز الديباج"لأحمد بابا التنبكتي المتوفي سنة (1032هـ / 1627م) **الذي** يعتبر عمدة تراجم علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني.

"المعجب في تلخيص أخبار المغرب "**لعبد الواحد المراكشي والذي** فرغ من تأليفه سنة (621هـ / 1224م) ويعتبر هذا من أهم مصادر التاريخ الأسلامي في المغرب وفي العصر الوسيط خاصة الفترة الموحدية .

"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "**لأبن عذارى** (712هـ / 1312م) يتناول ابن **عذارى** في كتابه تاريخ المغرب مند الفتح حتي مطلع القرن الثامن الهجري.

المصادر الحفصية:

ان المصادر التي تناولت الدولة الحفصية من القرن السابع هجري / الثالث عشر ميلادي الي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي غزيرة علي العموم لكنها في معظمها تركز علي الجانب السياسي أكثر منها في الجانب الثقافي **لذا** كان علينا دراسة هده المصادر دراسة متأنية في استخراج كل ماله علاقة بالجانب الثقافي.

ونذكر في المصادر الحفصية:

"تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي (ت882هـ / 1478م) وقد استفدنا من **هذا الكتاب** في تتبع تطور الدولة الحفصية وعلاقتها مع جيرانها.

"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" لأبن القنفد القسنطيني (ت 810هـ / 1407م) زودنا **هذا** الكتاب بأخبار الدولة الحفصية وأحوال أمرائها وسلاطينها وأدوارهم السياسية و الثقافية.

"**المؤنس في أخبار** افريقيا وتونس" لأبن أبي دينار القيرواني (ت1110هـ / 1698م) **وعلي** الرغم من أنه متأخر عن العهد الحفصي،الا أنه احتوي علي معلومات متنوعة هامة في الجاني السياسي و الثقافي.

"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لأبن **عذارى** من أهم الكتب الدي أفادنا في تحديد **العلاقة** بين الدولة الحفصية والدولة الزيانية.

هده بعض المصادر الرئسية التي اعتمدنا عليها في بحثنا اضافة الي عدد هام من المراجع **باللغة** العربية والفرنسية ساعدتني في **ذلك**.

واخيرا ان أهم ما يستنتج من دراستنا لأهم المصادر التي اعتمدنا عليها أنها كانت مستفيضة حول **الأمور** و الجوانب السياسية للدولتين وشحيحة في الأمور و الجوانب الثقافية.

المدخل

لقد شهدت الحياة الثقافية و العلمية في بلاد المغرب الإسلامي تراجعا محسوما مع مطلع القرن السابع هجري، الثالث عشرا ميلادي نتيجة تدخل الدولة المؤمنية في أزمة حقيقية منذ واقعة العقاب[1] بالأندلس سنة 609هـ-1212م فعلي المستوي الداخلي بدأت تظهر الفتن و الثورات الداخلية أما علي المستوي الخارجي، فكانت المماليك المسيحية قد بدأت في شب الغارات علي المسلمين في الاندلس مما ضرب بلا شك بالحياة الثقافية و العلمية خلال هذه الفترة وقد استمر هذا الوضع الي منتصف القرن السابع هجري ومع اعتلاء الحفصين السلطة في المغرب الأدنى الزيانين في المغرب الاوسط بدأت الحياة الثقافية والعلمية تستعيد نشاطها

رغم الاضطراب و الانحطاط السياسي الذي عرفه المغرب الاوسط خلال العهد الزياني و التي كانت له أثار وخيمة علي جميع مجلاته الحياتية خاصة منها الفكرية والعلمية حيث أن روح العصر و أوضاعه تلعب دورا أساسيا في تحديد ثقافة المجتمع[2] الا أن ذلك لم يمنعمن وجود حياة علمية وفكرية فالقرن الثامن هجري كان بمثابة الحقل الذي زرعت فيه بذور النهضة العلمية التي سوف تظهر ثمارها خلال القرن التاسع هجري، فالدولة العبد وادية من بين الدول التي عملت علي تشجيع الحركة العلمية في المغرب الاوسط، حيث تذكر معظم المصادر التاريخية أن السلطان يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1236-1283م) كان يحرص علي مجالسة العلماء والصلحاء ويكثر من زيارتهم، وله في أهل العلم رغبة عالية، يبحث عنهم ويقابلهم بما يقابل به أهله[3].

1- العقاب: موضع بالأندلس بين جيان وقلعة رباح وقعت فيه معركة بين الموحدين والنصاري يالأسبان،انّهزم فيها الموحدون سنة 609هـ-1212م.انظر عبد المنعم الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق احسان عباس،مكتبة لبنان،1975،ص416.،انظر، ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس،تحقيق،عبد الوهاب دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط 1972،ص238

2- سعيد عليوان محمد بن يوسف السوسي وشرحه لمختصره في المنطق،رسالة دكتورة، الحلقة الثانية في الفلسفة،جامعة الجزائر،1986،ص51.

3- عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج1 ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ، ب ، ط المكتبة الوطنية، الجزائر، ب ط ، 1980، ص 77

.

أما السلطان أبو حمو موسي الأول (701-718هـ/1301-1318م) **فكان محبا للعلم** وأهله ويظهر ذلك من خلال ترحيله استقباله للفقيهين العالمين ابي الأمام حيث أكرم مثواهما واحتفل بهما وبني لهما المدرسة التي سميت تيمينا بهما[1] **أما السلطان أبو حمو موسي الثاني**(760-791هـ/1359- 1389 م) الذي اختلف بعض الشيء عن أمراء الدولة الزيانية حيث كان محبا للشعر وأهله وكان له التأليف في السياسة حيث لخص فيه كتاب سلوان المطاع لابن ظفر وزاد عليه فوائد و أمور جرت له مع معاصريه من ملوك بني مرين وغيرهم وصنفه ولي عهده أبي تاشفين وسماه "واسطة المملوك في سياسة الملوك"[2] ،كما أظهر أمراء سلاطين الدولة اهتماما كبيرا بالعلم والعلماء فشيدوا المدارس ومراكز التعليم،كما سخرت الدولة الزيانية وأمرائها كل امكانيتها لتعمير المدارس بالطلبة والانفاق عليها وعلي المدرسين[3] وتشيد المساجد التي ساهمت هي الأخرى بقسط كبير في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية.

ومما ساهم كذلك في ازدهار الحركة العلمية هو الهجرة الاندلسية الي المغرب الأوسط خاصة مدينة تلمسان التي كان حظها وافرا من هؤلاء، وهذا الامر ساهم في دفع العلم و الثقافة الي الأمام حيث أفاد هؤلاء النزلاء بمواهبهم وثقافتهم اللامعة أصول العلم والأدب والفنون التي لم يري مثلها من قبل في تلمسان **وسائر المدن الاخري**[4]

1- يحي بن خلدون، المصدر السابق ،ج1،ص141

2- المقري التلمساني،أزهار الرياض في أخبار عياض،ج1،ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفي السقا،ابراهيم الأبياري،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1939ص219 .انظر التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان ، تحقيق محمود بوعياد ، الجزائر ، 1985.، ،ص161.

3- حسن الوزان، وصفافريقيا ،ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2 ، ط2، دار الغرب الأسلامي بيروت،لبنان،1983،ص19.

4- محمد الطمار،الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1983،ص2009. أنظر:محمد جابر الانصاري،التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في أثار ابن السعيد المغربي ،ط1،دار الغرب الأسلامي ،بيرت،1992،ص62.

الفصل الأول

الفصل الأول

الأوضاع السياسية للدولة الزيانية والحفصية خلال القرن (7هـ-9هـ/13م-15م)

1-الأوضاع السياسية للدولة الزيانية

1-2- أصل بني زيان

1-3- بداية سلطنة بني زيان في تلمسان

1-4- المراحل والأدوار التاريخية للدولة الزيانية

1- الأوضاع السياسية للدولة الحفصية

1-2 أصل بني حفص

2-2- ابتداء سلطنة بني حفص في تونس

2-3- جهود أبي زكرياء في بناء دولته

المبحث الأول : الأوضاع السياسية للدولة الزيانية:

1/ أصل بني زيان:

يعود الزيانيون في أصلهم و نسبهم الى قبيلة بني عبد الواد الزيانية البربرية [1] **التي توطنت في** المغرب الأوسط، حتي قيل "ان المغرب الاوسط هو وطن زناتة ".[2] **وتفرعت زناتة الى قبائل** متعددة منها مرين، **مغراوة، رلشد بالاضافة الى بني عبد الواد** ، ضمت قبيلة بي عبد **الواد**[3] **عدد** من القبائل التي اتحدت فيما بينها تحت اسم عبد الواد، و**هذه القبائل شملت كل من** أولو، ورهطف، **نصوحة، تومرت، القلم، قسمت بعض المصادر بنو القلم الي فروع** متعددة هي يمكثن، مطهر، **علي، وقسمت نفس المصادر بني علي الي** أفخاد هم معطي، جوهر،**طاع الله ، الي بني**طاع الله ينسب الزيانيون ، لقد اختلف المؤرخون في نسب الزيانيون واجدادهم من بني القاسم فعبد الرحمن بن خلدون رفض نسبهم الي الادارسة قائلا:" ويزعم بنو القاسم هؤلاء انهم من **أولاد القلم بن** ادريس، وربما قالو في **هذا القلم** أنه ابن محمد بن ادريس **أو ابن محمد بن** القاسم وكلهم من اعقاب ادريس زعما لا مسندا له".[4]

1-البربرbarbaresاسم اطلقه اليونان علي سكان شمال افريقيا اختلفت المصادر في أصلهم منها ماقال انهم من نسل جالوت ومنها من قالو انهم من قبيلة حمير في اليمن،انقسم البربر الي بربر البتر (البدو)وبربر البرانس(الخضر) انظر عبد الرحمن بخلدون،العبر،ج6 ص89، ج7 ص753،انظر الدارجي بوزيان ،نضم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 1982 م ، ،ص23 .

2-عبد الرحمن بن خلدون المصدر السابق،ج7،ص72،الدارجي، المرجع السابق،ص23 .

3 -اطلق علي بني عبد الواد هدا الاسم نسبة الي جدهم الدي كان يتعبد مترهبا في واد فاطلق عليهم لقب عابدي الواد انظر اين الاحمر ابو الوليد اسماعيل،ت سنة 807 هـ،اعلام المغرب و الانلس المعرف بنثير الجمان،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1976،1م ص272.

4 -ابن خلدون (أبو زكرياء يحي بن محمد) (ت 780 هـ 1378 م)عبد الرحمن بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج1 ،تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ، 1980 م ، ص186 أنظر عبد الرحمن بن خلدون ،العبر،ج7،ص73 .

يري الباحث أن الاختلاف في نسب بني القاسم إلي الادارسة وبني عبد الواد، جاء عندما لجاء قسم من الادارسة بزعامة القاسم الي بني عد الواد داخل صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الامن والحماية عندهم، عدى أن طردهم من قبل موسي بن أبي العافية سنة 320هـ/931م من المدن التي كانو يسيطرون عليها داخل المغرب الاوسط كون الادارسة داخل قبيلة عبد الواد فرعا خاصا بهم عرف بإسم بني القاسم وبسبب قرب الأدارسة من الرسول عليه الصلاة والسلام لاقى بنو القاسم شهرة واسعة وإحتراما وحسن معاملة داخل قبيلة بني عبد الواد وقبايل المغرب الاوسط وتوثقت العلاقة أكثر عن طريق الزواج مما ساعد علي تداخل الانساب يلاحظ الباحث اختلاف المؤرخين في تسمية الدولة التي ظهرت في تلمسان مابين الدولة العبدوادية والدولة الزيانية[1] فقد أطلق عليها بعض المؤرخين لقب الدولة العبدوادية نسبة الي القبيلة الكبري، وبقيت تعرف بهدا اللقب مندظهورها في تلمسان سنة 633 هـ/ 123م إلي أن غير السلطان أبو حمو موسي الثاني لقبها الي الدولة الزيانية وهم الفرع الحاكم من بني عبد الواد[2] وأكد يحي بن خلدون في بغية الرواد التغير قائلا :"وتعالي بإظهار دعوته الزيانية ونصركلمتها لعبدوادية " لذلك فإن الباحث سوف يستخدم عبارة الدولة الزيانية قاصدا فيها الدولة العبد وادية الزيانية التي إستمرت 633هـ-962هـ/1230-1555م

1- pm holb the combridge history of islam p230.olivenroland the african middle ages p5

2- الدارجي بوزيان المرجع السابق ص98.انضر الغنيمي عبد الفتاح مفلد،موسوعة المغرب العربي،ج5،مكتبة القاهرة،1978م،ص109

يحي بن خلدون في بغية الرواد نقل موقفا رسميا وشعبيا مخالفا لشقيقه عد الرحمن عندما أعتبر إن الزيانين وأجدادهم من بني القاسم يعودون في نسبهم وأصلهم الي الادارسة، قائلا[1] "بنو القاسم من ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله ن الحسن بن علي بن أبي طالب، كما أيد التنسي في نضم الدور[2] موقف يحي بن خلدون في نسب الزيانين قائلا: "و القاسم جد أمير المؤمنين إتفق الأنساب علي أنه من ولد عبد الله الكامل...لكن إختلفوا في طريق إتصال به".

ومن جهة أخرى كان المزقف الرسمي للسلاطين والزيانين صامتا أحيانا ومؤيدا لنسببهم من الأدارسة أحيانا أخرى، فالسلطان أبو حمو موسي الثاني أيد هذا النسب عندما وصفه الكاتب يحي بن خلدون قائلا: "كما قال جده علي بن أبي طالب" وقال وجبت خلافته الهاشمية"[3] كذلك فإن السلطان محمد المتوكل أيد هذا الإعتقاد من خلال كتاب نضم الدور للتنسي عندما منح السلطان أوصافا تعيده إلي البيت الهاشمي[4]

1- ج1، ص 190 .

2 - ص 170.

3- عبد الرحمن بن خلدون، العبر،ج7،ص72 .

4- ج2،ص8

2- بداية سلطنة بني زيان في تلمسان:

في سنة 627هـ/1229م قلم والي تلمسان أبو سعيد عثمان أخو المأمون الموحدي[1] بالقبض على مشايخ بني عبد الواد في محاولة منه للقضاء على نفوذهم الذي إزداد في المظلة فسعي للشفاعة فيهم أحد رجال الحامية وهو إبراهيم بن إسماعيل بن علاف الصنهاجي اللمتوني، ولكن شفاعته لم تقبل فغضب لذلك وثار وأعتقل والي تلمسان وأطلق مشايخ بني عبد الواد علي تلمسان وخلع طاعة الموحدين[2] فكان دخول بني عبد الواد تلمسان سنة 627هـ /1230م بقيادة جابر بن يسف خطوة اولي نحو تاسيس دولتهم[3] وهكذا اصبح بني عبد الواد سادة علي تلمسان وضواحيها وحاول جابر بن يوسف توسيع نفوذه،فاطاعه كثيرون وأبت ندرومة طاعته فخرج اليها فقتل حول اسوارها فخلفه ابنه الحسن ثم تخلي عن حكمه لعمه عثمان بن يوسف كان هذا الاخير سيء الحكم فثارت عليه الرعية و ازاحوه عن الحكم لتسند لابن عمه زيدان بن زيان،اصتدم هذا الاخير بمعارضة قوية من بعض عناصر قبيلته فحارهم،لكنه قتل في معركة دارت رحاها خارج تلمسان(639هـ-242م)[4] فخلفه اخوه يغمراسن الذي تمكن من اخضاع بني مطهر وبني راشد وجمع كلمتهم تحت راية الدولة العبد وادية ليقوم بعد ذلك باءعلان استقلاله عن دولة الموحدين واستبد بالحكم دونهم.

1- ابو العلاء ادريس بن المنصور الموحدي 624هـ-629هـ/1228-1232م قام بدور كبير في ابطال المهدوية التي كانت عماد الدولة الموحدية انظر عبد الرحمن بن خلدون، ،المصدر السابق ج6،ص228.

2- عبد الحميد حاجيات،ابو حمو موسي الزياني،حياته واثاره،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،1974،ص12.

3- بوزياني الدارجي،المرجع السابق،ص25.

4- حسين مؤنس،تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الاسلامي الي الغزو الفرنسي،دول المرابطين، والموحدين، والحفصين،ج2،ط1، دارالحديث للنشر والتوزيع، بيروت،1996، ص 139.

3-المراحل والادوار التاريخية للدولة الزيانية:

مرت الدولة الزيانية بأربعة ادوار متعاقبة توالت علي مدار ثلاثمائة سنة وهذه الأدوار تمثلت فيما يلي:

أ- الدور الاول: دور النشأة (633-706هـ /1235-1306م)

ليبدأ هذا الدور منذ تولي يغمراسن الحكم بتلمسان الي نهاية الحصار المريني الطويل علي مدينة تلمسان سنة 706 هـ/1306م تناوب علي حكم الدولة الزيانية خلال هذا الدورثلاثة سلاطين اولهم يغمراسن مؤسس الدولة ومنظم شؤنها[1] فقد امتدت حدود الدولة في عهده بحيث تمكن من التوسع غربا وصارالحد الفاصل بينه وبين دولة بني مرين بالمغرب الاقصي واد ملوية[2] كما امتد نفوذه إلي وجدة[3] وتاوريت وإقليم فجيج [4] في الجنوب الغربي

1-خالد بالعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراس،دراسة تاريخية وحضارية(633هـ-681هـ-1235م-182م)ط1،المكتبة الوطنية 2005،ص53

2-واد ملوية نهر يقع شرق مراكش ويصب في البحر الابيض المترسط

3-وجدة:مدينة تقع غرب تلمسان،بنيت سنة440،انظر حسن الوزان ،وصف افريقيا،ج2، ،ص12

4-اقليم مكون من ثلاثة كورتحيط به الصحراء والواحات،وكان بها تجارة المنسوجات مع بلاد السودان انظر حسن الوزان،المصدر السابق،ص132

اما عن الداخل فقد اخضع مازونة[1] **وتنس**[2] والونشريس والمدية[3] ومواطن مغراوة و توجين حتي أطراف مدينة بجاية[4] أما الجنوب فقد امتدت دولته الي تخوم الصحراء وقد ترك يغمراسن وصية لابنه وولي عهده ينصحه فيها بالتوسع علي حساب الاقاليم الشرقية واتقاء خطر بني مرين غير أن السلطان عثمان بن يغمراسن لم يتمكن من توسيع حدود دولته**فقد انحصرت الدولة** الزيانية في نهاية هذا الدور خلال أسوارتلمسان سبب حصار المرنين للمدينة مدة ثماني سنوات مابين 698هـ الى706هـ/1298م الى1307م

أ- الدور الثاني: دور التوسع (706-737هـ /1307-1337م)

يبدأ هذا الدورمن نهاية الحصار المريني لتلمسان سنة706هـ/1307م الي سقوط الدولة الزيانية بيد المرينين سنة 737هـ/1338م،حكم خلال هذه الفترة ثلاث سلاطين، أولهم السلطان **محمد أبو** زيان الذي استلم الحكم بعد وفاة والده عثمان سنة 703هـ/1338م

---

1 – مازونة :أسست سنة 505هـ علي يد بني منديل من مغراوة كان موقعها يمتاز بوفرة المباني وخصوبة الأرض،انظر حسن الوزان،المصدر السابق،ص36، أنظر الادريسي ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي،نزهة المشتاف في اختراق الافاق، جزءان،عالم الكتب،بيروت،ط1989،1م،ص172

2– تنس:مرسي صغير اسسه الفينقيون للتجارة وعمره المهاجرون الاندلسيون سنة262،انضر البكري أبي عبيد (ت 487 هـ) المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك و المماليك ، مكتبة المثني ، بغداد ، ص 35 انظرالحميري المصدر السابق،ص138

3–المدية:سميت بهذا الاسم نسبة لاءحدي بطون صنهاحة،وكانت اهم اقاليم مدن التيطري انظر البكري،المصدر السابق،ص35

4–مدينة قديمة كانت عاصمة بني حماد،وصارت خلال القرن الثامن هجري عاصمة الفرع الحفصي اشتهرت بالازدهار التجاري والثقافي،انظر حسن الوزان،المصدر السابق،ص50

لم تستمر حتى سنة 708هـ-1308م،وجاء بعده شقيقه أبوحمو موسى الاول سنة 718-1318هـ[1] فخلفه ابنه ابو تاشفين عبد الرحمن الاول سنة737هـ-1338م[2] خلال هذا الدور **تمكنت الدولة** الزيانية من فرض سيطرتها علي المناطق التي خسرتها في الحصارالمريني الطويل فقد توغلت جيوش بني عبد الواد في الاراضي الحفصية شرقا وبلغت بجاية وقسنطينة[3] وعنابة وحاصرتها كما وصلت مدينة تونس عاصمة الحفصين نفسها في عهده وهذا مادفع المرنيين التحالف ضد الزيانين،وانتهى هذا الدور بمحاصرة أبي الحسن المريني لمدينة تلمسان مابين 736-737هـ/1336-1337م وسيطرته عليها [4]

ج- الدور الثالث: دور النهضة (737-791هـ /1338-1389م)

وفي هذا الدور أعيد احياء الدولة الزيانية سنة749هـ/1348م علي يد الامريين الشقيقين ابي سعيد وابي ثابت بعد هزمهم للسلطان المريني فقد اختلف الحكم خلال هذا الدورعن الادوار السابقة،حيث تولي الحكم شخصان في ان واحد،فقد كان بيد ابي سعيد تسير الشؤون السياسية في تلمسان والدعوة له على المنابر،بينما أبو ثابت فله الشؤون العسكرية وقيادة الجيش.[5]

1-هو موسي بن عثمان بن أبي سعيد بن يغمراسن بن زيان،هو رابع سلاطين بني عبد الواد ولد سنة665هـ-1267م.انظر،ابن الاحمر، المصدر السابق،ص71.

2-تولي الحكم بعد وفاة والده سنة718هـ-1318م واستمر حتي سنة737هـ-1337م.انظر يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص216.

3- قسنطينة:مدينة قديمة كانت محصنة ومنيعة،اشتهرت منذ عهد الرومان بقناطرها، انظر البكري،المصدر السابق،ص63.

4- عبد الرحمن بن خلدون،العبر،المصدر السابق،ج7،ص97.

5-عطاء الله دهينة،العصر الذهبي للزيانين،الجزائر في التاريخ،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزاءر،1984،ص383.

ثم تولي الحكم ابو حمو موسي الثاني سنة 760هـ-1386م[1] حي0ث اهتم بإعادة تلمسان لسابق عهدها كعاصمة للزيانين، وتميزت فترة حكمه بالغزو المريني المكثف، فاضطر السلطان خلال هذه الفترة من حكمه التي امتدت لأكثر من ثلاثين سنة ان يخرج من العاصمة والفرار بأهله وحاشيته واللجوء للصحراء والاحتماء بقبائلها[2]

وهو ابو زيان عثمان ابي تاشفين الاول الذي كان يناصر الدولة المرينية والحفصية من اجل مساعدته للإطاحة بحكم ابي حمو موسي الثاني فخاض ضده عدة معارك الا انه لم يتمكن من الاطاحة بعرشه [3] غير انه لم يتمكن من الصمود امام المؤامرات التي حيكت ضده من طرف المرينين فقد قاموا بتوسيع الخلاف القائم بينه وبين ولي عهده ابي تاشفين الثاني وغذوا هذا الخلاف بتشجيع ابي تاشفين علي النهوض ضد والده، وعندما تطور الخلاف واشتد الصراع، سارع أبو تاشفين الي أعداء والده يحتمي بهم و يطلب مساعدتهم[4]

وتوفي ابو حمو موسي الثاني اثر معركة قامت بينه وبين ابيه فقتله جيش ابنه وكان ذلك سنة 791هـ- 1360م، وبهذا ينتهي دور ليبدأ اخر.

1-هو أبو حمو موسي الثاني بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان ولد في غرناطة سنة723ه وانتقل الي تلمسان سنة ولادتة،توفي سنة791هـ-1389م. أنظر ابن الاحمر،المصدر السابق،76.

2-يحي بن خلدون، المصدر السابق ،ج2،ص50.

3-ابن خلدون، العبر،المصدر السابق،ج7،ص163.

4- التنسي،المصدر السابق،ص181.

د- دور الرابع :دور الانحدار والسقوط (791-962 هـ/1390-1555م)

ويبدأ هذا الدور بتولي ابو تاشفين الثاني الحكم بعد أن تغلب علي أبيه لمساعدة المرينين فبقي يحكم الدولة ،لكن بتبعية للدولة المرينية ومنذ ذلك أصبح أعضاء البيت الزياني يتسابقون الي كرسي العرش و يتحالفون مع الحفصيين و المرينين ضد بعضهم البعض.

بالإضافة الي خطر الاسبان الذي اخذ يتوغل الي حدود الدولة الزيانية ويسيطر عليها[1] **ومما** ساهم أيضا في اضعاف الدولة الزيانية و عجل بسقوطها هو ظهور قوة ثابتة في المنطقة و في وهي الدولة السعدية بالمغرب الأقصى[2] وبهذه العوامل استمرت الدولة الزيانية في الضعف وفقدان أراضيها وسلطتها شيء فشيء، الي أن انتهت علي يد العثمانين سنة 955هـ-1555م[3] .

1-عبد الحميد حاجيات، خطر النصاري وانهيار الدولة الزيانية، الجزائر في التاريخ،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص457.أ

نظر يحي بوعزيز،مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط،ط2،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،2002،ص87.

2-عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ج3 ،ص457.

3-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ الي1962،ج1،ط1،دار المعرفة،الجزائر،2006.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية للدولة الحفصية

1/ نسب الحفصيين و أصلهم:

ينتسب الحفصيون الي أبي حفص عمر بن يحي بن محمد بن والد بن علي بت أحمد بن ولال بن أدريس بن خالد بن الياس بن عمر بن وافتين بن محمد بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عنر بن الخطاب رضي الله عنه[1]

وهم من قبائل هناتة [2] البربرية، وكان لشيخهم عمرو دور كبيرفي نجاح دعوة المهدي بن تومرت [3] ولقد سماه ابن تومرت بعمرو وكناه أبا حفص بعد أن كان اسمه البربري " فصكه أو مزل[4]

1-أبو عبد الله محمد بن حمد بن الشماع،الادلة البينية النوارنية في مفاخر الدولة الحفصية، دار العربية للكتاب،تونس 1404هـ،1984م،ص48.انظر زمباور،معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي،طبعة جامعة فؤاد الاول،الادراة الثقافية بجامعة الدول العربية،القاهرة،1370هـ-1951م،ص110.

2-اعظم قبائل المصامدة البربرية، ويسكنون جبل درن المسمي الان جبل الاطلس ، أنظرابن خلدون،العبر،ج6،ص37

3- محمد بن عبد الله بن تومرت من أهل سوسة من قبيلة هرغة البربرية،يدعي انه يتصل في نسبه لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه رحل الي المشرق لطلب العلم سنة501هـ.انظر المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ت محمد زينهم ، محمد عزت ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، 1414هـ /1994م ، القاهرة ص156.

4- المراكشي ،ص275.

2/ ابتداء سلطة بني حفص في تونس:

يعد الحفصيون من السابقين الأوائل في القيام بدعوة الامام المهدي بن تومرت[1] والممهدون لدولته ودولة الاميرعبد المؤمن بن علي[2] من بعده، وبعد قيام دولة الموحدين بالمغرب(515-668هـ /1121-1249م) استمر الحفصيون مرافقين لهم ومساعدين في الدفاع و الحفاض علي دولتهم حتي عام(603هـ-1206م) عندما بدأ المغرب الادني (افريقية) للتعرض لخطر ابن غانية فاقطع الناصر الموحدي[3] افريقية لابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص الذي لم يقبل بذلك الا بعد جهود كبيرة لإقناعه ،وشروط عدة اشترطها علي الناصر،فتوجه اليها واعطاه مطلق التصرف في ادارتها كي يستطيع القيام بأعبائها ويقضي علي الفتن والثورات المستمرة بزعامة بني غانية وأحلافهم من العرب

كان لصعوبة الدفاع عن افريقية وابعاد المخاصر عنها هو بعدها عن مراكش مركز الموحدين السبب المباشر لإقطاع الناصر إفريقية لأبي محمد عبد الواحد هذا فضلا عن كون هذا الاخيرالاكثر قدرة، وبراعة بين أقرانه لتوليها و رعاية شؤونها لضمان استمرار تبعيتها لدولة الموحدين،ومنذ ذلك الحين ورث الحفصيون سلطنة افريقية.

1-المهدي بن تومرت ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ،صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب توفي عام 524هـ/7725م.انضر،ابن خلكان شمس الدين احمد،وفيات الاعيان و ابناء الزمان،دار الثقافة،بيروت،ج5،ص45

2-عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب وافريقية والاندلس،زعيم دولة الموحدين كان حسن السياسية،حازما الراي، توفي في مدينة سلا في المغرب فحمل بمحفه الي مراكش ودفن بها عام558هـ-1162م.انضر: ابن الاثير ابو الحسن علي،الكامل في التاريخ،ط4،دار الكتب العلمية،بيروت1427هـ-2006،ص461.انضر المقدسي،شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل،الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية،ط1،مؤسسة الرسالة بيروت،1418هـ/1997،ج3ص233.

3-ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن علي تملك بعد ابيه عام595هـ1198م وتوفي عام610هـ1213م.انظر الذهبي شمس الدين محمد بن احمد،العبر في خبرمن غبر،ط2،الكويت،1984،ج5،ص36.

وبعد وفاة أبو محمد عبد الواحد 618هـ-1221م وليت إفريقية لعدد من عمال الموحدين حتي عام 621 هـ-1224م عندما عزل الخليفة الموحدي العادل بن منصور بن عبد المؤمن متوليها بعد أن وصلته شكاوي من الناس تدل علي سوء سيرته وظلمه وتعسفه لرعيته، فوليت افريقية لاحد أمراء البيت الحفصي وهو أبي محمد عبد الله المعروف بعبو[1] الذي وصل تونس وبرفقته اخويه اللذان ساعداه في ادراتها بعد ان ولي كل واحد منهما عملا من أعمالهما و استمر بولايته عليها حتى عام 625 هـ-1228م بعد ان توجه بجيوشه للقيروان لمخالفة أخوه أبو زكرياء يحي صاحب قابس [2] طمعا بولاية افربقية، و يذكر ابن خلدون "ولما انتهي الي القيروان أنكر عليه الموحدون نهوضه الي حرب أخيه، وانتفضوا عليه وعزلوه " فبويع أبو زكرياء بتونس في رجب من عام 625هـ 1228م واعتقل أخاه في أحد القصور بتونس وبعد فترة وجيزة توترت العلاقات مع الموحدين لقيام المأمون الموحدي بتعين العمال لبعض أعمال تونس فاستاء من ذلك أبو زكرياء وأمر برجوعهم الي مراكش ثم دعا الناس في عام 634هـ-1237م لتجديد بيعته، فبايعوه وأعلن عن استقلاله عن دولة الموحدين، ويبدو أن أبو زكرياء لم يجرؤ علي اتخاذ لقب الخليفة مكتفيا بلقب الامير[3]، حيث يتضح أن الامير أبا زكرياء قد خشي العواقب الوخيمة الناجمة من اتخاذ لقب الخليفة، وحرصا منه علي الحفاظ علي دولته حديثة النشوء من ردود فعل الموحدين ومن المخاطر التي تواجهها من جراء ذلك ، وتعد هذه البداية الحقيقية والاعلان الرسمي لدولة الحفصية في تونس والانفصال الرسمي عن الدولة الموحدية.

1-أبو محمد عبد الله بن الشيخ ابو محمد عبد الواحد، ولقب بعبو ولي افريقية من قبل العادل الموحدي بقي بمنصبه حتي تزعم الموحدي المأمون فعزله من منصبه.انظر:الزركشي،أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 ، ص 21..

2-قابس: مدينة علي ساحل البحر بين طرابلس و صفاقس و المهدية الي الغرب من طرابلس.انظر الحموي ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ-1228م) معجم البلدان، ج4،دارالفكري،بيروت،د-ت،ص289.

3-نهي أصحابه وشعرائه عن تلقيبه بالخليفة ،أنظرالقلقشندي أحمد ين علي،مأثر الاناقة في معالم الخلافة،تح،عبد الستار أحمد فراح،الكويت،3384هـ-1964م،ج2،ص258.

3/ جهود ابي زكرياء في بناء دولته :

عمل أبو زكرياء علي مد نفوذه الي المغرب الاوسط وتطلع الي المغرب الاقصي مستغلا **أفول** دولة الموحدين فأنشأ دولة قوية ،منظمة خلفه عليها ابنه ابو عبد الله المستنصر[1] (647-675هـ/1249-1276م) وهو أوال من اتخذ لقب خليفة من الحفصين [2] وفي ايامه تمكن من قيادة البلاد والقيام بها احسن قيام و**أعلن كل من المغرب الاقصي و الاندلس و بلاد السودان** بتبعيتها للدولة الحفصية وبعد وفاة المستنصر عام 675هـ-1276م **ضعف أمرالدولة** الحفصية **وعانت** من الاضطراب الداخلي واستقلت عنها مدن عدة، وانتهز بنو مرين هذه الفرصة وأخذوا يتدخلون في شؤون الدولة الحفصيةواستولو علي تونس مرات عديدة [3]وبعد انسحاب المرينيين من تونس استطاع الحفصيون العودة لحكم افريقية، فبزغت مرحلة جديدة من الأستقرار النسبي في عهد السلطان **أبي العباس أحمد المعروف بالمستنصر**(772-796هـ/1370-1393م) فاستعادت الدولة الحفصية في عهده هيبتها وقوتها وامجادها.

1-أبو عبد الله محمد المستنصر بن أبو زكرياء ولي عام 647هـ-1249م وسمي بأمير المؤمنين عام 650هـ-1252م بعد ان فدمت عليه البيعة من مكة والشام والاندلس توفي عام 675هـ-1276م.انظر الزركشي،المصدر السايق،ص32

2-القلقشندي،صبح الاغشي في صناعة الأنشاء ،ج5، القاهرة ،1383 هـ / 1963 م ،ص123 .

3- سالم عبد العزيز،تاريخ المغرب الكبير،الدار القومية للطباعة و النشر، الإسكندرية 1386هـ-1966م،ج1،ص878.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الحياة العلمية و الثقافية للدولة الزيانية و الحفصية

المبحث الأول : الحياة العلمية للدولة الزيانية

1- مناهج و مراحل التعليم

2 – المراكز التعلمية

3- أصناف العلوم المتداولة

المبحث الثاني: الحياة العلمية للدولة الحفصية

1- المراكز التعلمية

2- نظام و طرق التعليم

3- أصناف العلوم

يعتبر العصر الزياني في المغرب الأوسط من أزهى العُصور حيث ازدهرت فيه الثقافة والتّعليم و عرفت البلاد أوج مجدها الحضاري و الفكري و العلمي، و يعود هذا إلى نمو الحركة التعليميّة الّتي ساهمت في ظهور جيل من العُلماء الكبار الّذين قادوا المسيرة العلميّة في هذا العصر إلى الأمام.[1]

المبحث الأول: الحياة العلمية للدولة للدولة الزيانية

1- مناهج ومراحل التعليم

* يمكن انجاز مراحل التعليم في مرحلتين أساسيتين هما:

1-1- المرحلة الأولى:

تتمثل هذه المرحلة في المرحلة الابتدائية والتي كانت الغاية منها تحفيظ القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة والحساب والخط. وكانت تتم هذه العملية في الكتاتيب، حيث كان الصبيان يدخلون الكتاب في سن محددة بين الخامسة والسابعة، ويتبعون برنامجا منظما عبر أيام الأسبوع، كانوا يفتتحون يومهم بحفظ القرآن الكريم منذ الصباح حتى وقت الضحى، ويتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، وكانت حصة المساء مخصصة لتدريس بقية المواد حسب المقرر الدراسي.[2]

1- عبد الحميد حاجيات واخرون، الجزائر في التاريخ، ج3، العهد الأسلامي من الفتح الي بداية العهد العثماني ،وزارة الثقافة و السياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص437.

2- عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية) موضع للنشر والتوزيع ، الجزائر 2002 ،ص347

كما كان على المعلم أو المؤدب يعليم التلاميذ الصلاة ابتداء من سن السابعة ويضربهم عليها في سن العاشرة وكان يقوم بهذه المهمة معلمون من حفظة القرآن الكريم ويشترط فيهم الصفات الأساسية للتجويد كالإظهار والإخفاء والإدغام وغيرها[1]

وقد قرر العلماء والفقهاء جملة من القواعد كان على المؤدبين التزامها عند القيام بوظيفتهم، منها احتمال أخلاق الصبيان بالصبر وأن تكون مهمته مصروفة إلى نفع المتعلمين، وأن يكون على علم بأحوالهم من النباهة والبلادة، وأن يتصف بالأخلاق الحميدة والخبرة بالقرآن وعلومه.[2]

كان المؤدبون يعلمون الصبيان من تلقاء أنفسهم، عملا بنصوص القرآن والحديث في الحفض على تعليم القرآن وتعلمه، وكانوا يلقون مشقة في ذلك وكان البعض يأخذ أجرة على ذلك[3] **وقد كان عقاب** الطفل في هذه المرحلة عند ابن خلدون غير مستحب لأنه تترتب عنه انعكاسات سلبية على الطفل وحتى لا ينفر من الكُتاب فيضيعون بذلك فرصة حفظ القرآن الكريم في صباهم وهي الفترة التي يكون الطفل أكثر قابلية للتعلم واستقبال المعلومات وحفظها وترسيخها[4]

1-لخضر عبدلي ،التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، صفحات خالدة من تاريخنا المجيد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2008 ،ص94.

2-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص347

3- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية في عهد بني زيان،مجلة الأصالة،ع26، 1975، ص138.

4- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، اعتني به مصطفي شيخ مصطفي، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت، لبنان ، ط1، 2005 ، ص1042، أنظر،ابن مريم،أبو عبد الله محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، نشره محمد بن أبي شنب ، وقدم له عبد الرحمن طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986 ،ص.242.

المرحلة الثانية :

وهي المرحلة الثانوية، فبعد أن يكون التلميذ قد أتى على حفظ القرآن الكريم وألم بمبادئ العلوم الضرورية كالكتابة والقراءة واللغة العربية وهذه المرحلة كانت تتم بالمساجد والمدارس وفيها كان الطلبة يتوجهون لدراسة مختلف التخصصات العلمية وأصناف العلوم[1]

تميزت الدراسة في هذه المرحلة بحرية اختيار الطلاب للمواد التي يريدون دراستها وعدم التقيد بالمقررات الدراسية.[2] وكانت العلوم الدينية والاجتماعية وغير ذلك تدرس بعمق وتفصيل وذلك بالمسجد الأعظم الذي كان شبه جامعة على النمط القديم.[3]

وكان يقوم بتدريس الطلاب في المساجد و المدارس أساتذة متخصصون في مختلف المواد العلمية ، النقلية والعقلية ، وكان سلاطين بني زيان يشرفون شخصيا على تعيينهم ودفع أجورهم، وكان هؤلاء المدرسون يمتازون بغزارة العلم والمعارف.[4]

1-عبد العزيز ، المرجع السابق، ج2،ص 347.

2-عبد الرحمن بلعرج،العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مدكرة لنيل الماجستير في تاريخ المغرب الأسلامي ، جامعة تلمسان،2008، ص94.

3- عثمان الكعاك، موجز تاريخ الجزائر العام، مكتبة الغرب، تونس، ص389.

4- لخضر العبدلي، المرجع السابق، ص94.

ثانيا : المراكز التعليمية

إن موقع تلمسان جعل منها حسب تعبير البكري " قاعدة المغرب الأوسط ودار ملك زناتة متوسطة قبائل البربر وموقعها هذا جعلها مقرا لتوافد العلماء والصالحين إليها ، حيث كانت معظم بيوت تلمسان تضم عدد من العلماء، وكان لهذه الظاهرة أثر كبير في تنشيط الحركة العلمية، مما جعل من البيت التلمساني في حد ذاته مؤسسة ثقافية عامرة بالنشاط العلمي[1]

وقد انتشرت بتلمسان العديد من المؤسسات التعليمية، فنجد منها:

أ- الكتاتيب والمساجد:

1- الكتاتيب:[2]

تعتبر الكتاتيب من أسبق أنواع المعاهد العلمية وجودا في العالم الإسلامي، كانت تعنى بما هو من قبل التعليم الابتدائي، يقوم التعليم بها على حفظ القرآن الكريم و رواية الشعر والتدرب على القراءة والكتابة مع تحصيل شيء من الأخبار وأولويات الحساب وكذلك تعلم النحو ثم يبدأ المعلم بإعراب بعض الآيات القرآنية وتفسيرها، كما يعلمون الصبية مبادئ العلوم التي تعينهم على تفهم معاني كتاب الله تعالى. كانت هذه الكتاتيب مجاورة للمساجد ومنتشرة في المدن والأرياف، واللوح هو الوسيلة

1- نصر الدين بن دواد، علماء أسرة المرازقة ودورهم الثقافي بتلمسان(7هـ،10هـ/13م،16م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ جامعة وهران2002 ،ص1،6.

2- جمع كتاب وهي مشتقة من التكتيب وتعليم الكتابة، المكتب والكتاب موضع تعلم الكتابة. أنظر أحمد أمين ضحي الأسلام ،ج2، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص50

المعتادة لتعليم الأطفال في الكتاتيب. كما أن الصبي الذي يُتم حفظ القرآن الكريم يقام له حفل عائلي وتسلم له شهادة خاصة بذلك تسمى التخرجية[1]. من مظاهر الاعتناء والاهتمام بالكتاتيب أنها كانت تزين بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي، فتضاء الشموع ويجتمع الأطفال لترتيل الصلوات النبوية.[2]

2 - المساجد:

اعتبرت بعض المساجد في العهد الزياني كمعاهد للتعليم الثانوي، فنافست المدارس والزوايا ، حيث ساعدت العلماء على إلقاء دروسهم فيها، فتزاحم الطلبة على العلماء المشهورين، كما عرفت جلسات العلم والمعرفة وحلقات الذكر في هذه المساجد حضور بعض السلاطين، فكان المسجد الجامع بتلمسان شبه جامعة على النمط القديم مثله مثل جامع القرويين[3] والزيتونة بتونس وارتبطت أسماء بعض المساجد بأسماء علماء و أولياء امتازوا بالورع و التقوى.

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص160.

2- الونشريسي، المعيار المغرب، ج12،ط1، نشر وزارة الأوقاف الإسلامية، الرباط،1981، ص 33.

3- جامع القرويين أسس بفاس العاصمة العلمية بالمغرب الأقصى سنة 245هـ /859م وقد بنته امرأة فاضلة هي فاطمة الفهرية لتقام فيه الصلوات وتلقى فيه الخطب و المواعظ والدروس، فكان جامعة العلم الأولى بفاس. عبد الحميد حاجيات، الحياة ...، المرجع السابق، ص 138.

أولى الزيانيون أهمية بالغة لبناء المساجد وأشرفوا على صيانتها والإنفاق على موظفيها من إمام وخطيب ومؤذن، إذ سخرت لها الأموال الكثيرة ومن أهم هذه المساجد نذكر:

مسجد الجامع الكبير:

الذي أسسه يوسف بن تاشفين أثناء استقراره بتلمسان سنة 473هـ /1083 وقد عرف في عهد يغمراسن إضافة المئذنة والجزء الشمالي من بيت الصلاة والقبة والصحن.[1] كان له دور ثقافي كبير وأصبح معدا للتدريس منذ أن استدم يغمراسن إليه الشيخ الفقيه أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي سنة (680هـ، 1280م) لعقد مجالسه العلمية به.[2]

*** مسجد أبي الحسن:**

الذي أسسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان الذي حكم الدولة الزيانية من سنة681هـ /1282م إلى سنة 703هـ/1303م وأخذ اسم أحد أعلام

الفقه وهو الشيخ أبو الحسن التنسي (ت706هـ/1306م) [3] المشهور بمدينة تنس، ثم استوطن تلمسان أول حكم أبي سعيد عثمان، وورث المكانة الرفيعة التي كان يحتلها أخوه أبو إسحاق إبراهيم الجهيد، ذائع الصيت في بلاط بني زيان.درّس في الجامع الذي يحمل اسمه.[4]

1- التنسي، المصدر السابق، ص 125. عطا الله بن دهينه، المرجع السابق، ص 362 ، أنظر.صالح بن قربة، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، دراسة معمارية وفنية، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986، 85.

خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 229.

2- لخضر العبدلي، الرجع السابق، ص ،90.

3- هو أبو إسحاق التنسي، كان من كبار العلماء في المغرب الأوسط. يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص114.

4 ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 66.

- مسجد أولاد الإمام:

أنشأه السلطان أبو حمو موسى الأول حوالي سنة 710هـ / 1301م، ليكون ملحقا بالمدرسة القديمة التي بناها لابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن و أبي موسى عيسى الذين وفدا عليه من برشك [1] فأكرمهما.

* مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:

أسسه أبو حمو موسى الثاني إلى جانب مدرسة وقبة وزاوية، وكانت هذه المجموعة المعمارية تحمل اسم المدرسة اليعقوبية، وقد اندثرت معالم الزاوية و المدرسة وبقي المسجد [2] **الذي حمل اسم مسجد** إبراهيم المصمودي (ت804هـ الموافق لسنة 1400م). [3]

1- برشك مدينة قديمة على الساحل الغربي للمغرب الأوسط بين شرشال وتنس ،كان سكانها يشتغلون بالحياكة وكانت خارجة عن سلطة بني زيان

Willam marcais et georges marcais-les monument arabes de tlemcen-ancienne librairie thorin et fils- paris 1903- p185.

Hadj omar lachachi- le passe prestigieux de tlemcen-edition lbn khaldoun- tlemcen 2002-p 192

2- لخضر عبدلي، نفسه، ص119. أنظر عبد الحميد حاجيات، أبو حمو...، المرجع السابق، ص ص 181، 182.

3- هو إبراهيم بن موسى المصمودي، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة، أخذ علومه عن الآبلي وغيره، نزل تلمسان ولازم أبا عبد الله الشريف بالمدرسة اليعقوبية ،أنظر ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 64،

مسجد أبي مدين شعيب:

أسسه السلطان المريني أبو الحسن إبان فترة الحصار الطويل على تلمسان سنة (739هـ، 1339م). يقع هذا المسجد في رابضة العباد، أخذ اسم الولي الصالح أبا مدين شعيب الذي دفن بالقرب منه. يذكره ابن مرزوق في مسنده فيقول: " فأما الجامع الذي بناه حداء ضريح شيخ المشايخ وقدوة الأئمة من المتصوفة أبي مدين شعيب." [1]

مسجد سيدي الحلوي:

قام بتأسيس هذا المسجد السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن سنة (754هـ،135م) بعد استيلائه على مدينة تلمسان وهو منسوب للشيخ الزاهد أبي عبد الله الشوذي الاشبيلي الملقب بالحلوي. [2]

1- ابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ – 1379 م) المسند الصحيح في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا ، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر 1981 ، ص403

2- هو أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي نزيل تلمسان، تولى قضاء اشبيلية في أواخر عهد الدولة الموحدية ثم فرمن القضاء وتوجه إلى تلمسان في زي المجانين . ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص127،128.

-Labbe j barges.tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom.sa topographie. Son histoire.

Descriptions de ses principaaux. Paris 1859. P420

أ - الزوايا:

ظهر مصطلح الزاوية في القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي مرادفا للرابطة أو الصومعة التي ينعزل فيها الولي ويعيش وسط تلامذته، وأصل الرباط في المغرب الإسلامي يعود إلى عهد المرابطين، فجاءت تسميتهم مشتقة من الرباط أو المرابط.

فالزاوية عبارة عن مؤسسة ذات طابع ديني و ثقافي واجتماعي، تقام فيه العبادات و الدروس، ويتم فيها إطعام عابري السبيل وعبر ابن مرزوق الخطيب عن الزاوية فقال: " إنّ الزوايا عندنا بالمغرب تؤوي المتجولين وتضم المسافرين..."[1]. يشرف على إدارتها المقدم أو المرابط الذي هو شيخها. فكان يتولى التدريس والتعليم بها أو الإشراف على أساتذتها، وكان يساعده في إدارتها وكيل وعدد من المتطوعين، أما مواردها المالية فكانت من مداخيل غلات الأوقاف التي كانت مخصصة لها، ومن الزكاة والهدايا والتبرعات.

أصبحت الزوايا في العهد الزياني بفضل شيوخها وأولياء الله المباركين بديلا عن المدرسة والجامع المدرسة، واختلف بناؤها لحد كبير عنهما، بحيث جمعت الزاوية بين هندسة المسجد والمنزل في قصرها إلى جانب الآبار المنخفضة والقباب.[2] كما كانت مركز إيواء، فجلبت إليها الكثير من الطلبة عن طريق إغراءات المنح و الجرايات وكثرة الأوقاف التي يقول عنها المقري: " ...إنها تجذب الطلبة بكثرة نتيجة إغراءات المنح و الجرايات التي كانت تقدم لهم من طرف الدولة والأوقاف."

ولقد أدت هذه الزوايا دورا هاما في أدائها لوظيفة التدريس كتعليم الفقه وأصوله، ومختلف العلوم بأسلوب بسيط وغالبا ما ارتبطت الكثير من الزوايا بالطرق

الصوفية فأسهم شيوخها في نشر العلم والدين وارتبطت الكثير من الزوايا بحياتهم أو قبورهم بعد مماتهم وبالتالي أمدت الزوايا المجتمع الزياني بخدمات مختلفة خاصة الدينية منها.[3]

1- في الوعظ و الإرشاد للكبار لبث الروح الدينية في النفوس والتربية ، وقيم الشباب.

2- فرج محمد فرج، الدور الحضاري للإقليم التواتي في إفريقيا السوداء، ملتقى الدراسات الإسلامية الغربية في القارة الإفريقية، أدرار، ص2

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص271.

إن الدور التعليمي الذي لعبته هذه الزوايا أدى إلى انتشارها و تعددها نتيجة الاهتمام الذي لقيته من طرف سلاطين الدولة الزيانية ومن أهم هذه الزوايا بتلمسان، نذكر الزاوية اليعقوبية التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني على ضريح المدرسة المعرفة بالمدرسة اليعقوبية[1] وزاوية سيدي أبي مدين بالعباد و التي كانت تهتم بالتعليم واستقبال الطلبة الوافدين عليها وكان لها عدة أوقاف مستغلة من البساتين و الضياع.[2]

المدارس والمكتبات :

المدارس :

تعد المدارس من المنشآت الثقافية و التعليمية في العالم الإسلامي ، و أول مدرسة بنيت في الإسلام هي المدرسة البيهقية [3] بمدينة نيسابور أوائل القرن 5هـ/11م ،457هـ/1065م قام الوزير السلجوقي **نظام**[4] ببناء المدرسة النظامية ببغداد[5].

أما في بلاد المغرب فقد أسست أول مدرسة في مدينة سبتة[6] **سنة** 635هـ/1237م **، ثم انتشرت** حركة بناء المدارس بالمغربين الأدنى و الأقصى . أما بالمغرب الأوسط فقد تأخر ظهور المدرسة إلى غاية مطلع القرن الثامن الهجري /القرن الرابع عشر الميلادي ، و قلد ملوك بني زيان ملوك المغرب **و المشرق في بناء المدارس و** الاعتناء بها و الإشراف الشخصي عليها[7].

---

1 – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص127.

2– التنسي، المصدر السابق، ص256.

3 – نسبة إلى الشيخ الإمام أبي بكر أحمد البيهقي أحد أقطاب الحديث و الفقه و الأصول في زمانه ، و بيهق بلدة في خراسان ، أحمد بن خلكان ، المصدر السابق، ص ، 20

4– هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس قوام الدين الطوسي ،كان محبا للعلماء و رجال التصوف و بنى المدارس و الربط و المساجد ببغداد و اقتدى الناس به في ذلك ، توفي سنة 485هـ / 1102م ، ينظر ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 144

5– مدينة على البحر الرومي أو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط ،كانت مدينة كبيرة مسورة يجاز منها إلى الأندلس ، ينظر البكري ، المصدر السابق ، ص ، ص ، 102 .

6– عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج2، ص325

7– عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص325

و كان الهدف من وراء حركة بناء المدارس بتلمسان من طرف الدولة هو نشر التعليم و الثقافة من جهة ، و من جهة أخرى توجيه الرعية لخدمة السياسة المذهبية لبني زيان و هي نصرة المذهب المالكي بالعمل على نشره ، وكانت المدارس إحدى الوسائل لتحقيق تلك الغاية. **و قد انتشرت في** تلمسان المدارس التالية:

مدرسة ابني الإمام :

هي أول مدرسة بنيت بتلمسان ، أسسها السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول ، و عين للتدريس بها ابني الإمام أبا زيد عبد الرحمن (743هـ / 1342م) و أبا موسى عيسى (749هـ /1349م) صارت المدرسة تعرف باسميهما ، كما تعرف بالمدرسة القديمة ، و كانت تقع فرب باب كشوط غرب تلمسان [1].

المدرسة التاشفينية :

أسسها السلطان أبي تشفين عبد الرحمن الأول بجانب المسجد الكبير بتلمسان، وعين للتدريس بها الفقيه أبي موسى عمران المشدالي (745هـ/1345م) و اهتم الصناع بتجميلها و زخرفتها ، و احتفل السلطان بتدشينها رسميا بحضور مشيخة تلمسان و الأدباء ، و ظلت هذه المدرسة تقوم بوظيفتها التعليمية طوال عهد دولة الزيانيين[2] .

مدرسة أبي مدين شعيب الغوث بالعباد:

بنيت هذه المدرسة ضمن مركب معماري أنشأه السلطان المريني أبو الحسن بقرية العباد قرب تلمسان للولي أبي مدين شعيب (594هـ/197م) ، و كان يضم الضريح والمسجد، ثم أضيفت المدرسة سنة 747هـ /1347م غرب الجامع[3].

1- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر... ، المصدر السابق، ج7، ص206، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص130. التنسي ، المصدر السابق ، ص139

2- التنسي ، المصدر نفسه ، ص141 ، حاجيات عبد الحميد ، المرجع السابق، ص61، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ج1 ، ص142

3- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص64

المدرسة اليعقوبية :

أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام (765هـ ، 1363م) شمال جامع سيدي إبراهيم المصمودي، سميت اليعقوبية نسبة لوالده حين إتمام نقل جثمانه إليها. دام بناؤها حوالي سنة ونصف السنة. أول من أسند إليه التدريس بها العلامة الشريف أبو عبد الله ممد بن أحمد الحسني، وقد حضر السلطان نفسه "ابتداء القراءة بها فكان يوما مشهود".[1]

جاء وصف هذه المدرسة دقيقا في كتاب زهر البستان ومحتواه ما يلي: "وانشأ مدرسة القرآن والعلوم وأنفق فيها الحلال المعلوم، فأقيمت مدرسة مليحة واسعة الفناء..."هذا إلى جانب مدرستين أخريين وهما :

مدرسة سيدي الحسن بن خلوف الشهير بأبركان، قد تكون هذه المدرسة من إنشاء السلطان أبي **العباس أحمد المعروف بالعاقل**(834،865هـ /1431، 1461م)[2] وموقعها هو بالقرب من مسجد سيدي أبي الحسن وهي غير معروفة لانطماس آثارها.و مدرسة **المنشر قرب مسجد ابن البناء**، موقعها غير معروف.[3]

المكتبات:

اعتنى ملوك الدولة الزيانية بإنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب اللازمة لإقامة النشاط التعليمي والعلمي ومن أهم تلك المكتبات ما يلي:

المكتبة التي أنشأها أبو حمو موسى الثاني (760هـ، 1359م) **بالجامع الأعظم قرب المحراب القبلي** بالمكان الذي لا تزال فيه الخشبة ذات الكتابة المنقوشة التي كانت فوق بابها وكتب عليها **أمر بعمل** هذه الخزانة المباركة السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين لله أمره

1- يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ،ص136.

2- التنسي، المصدر السابق، ص248.

3-عبد الرحمن بلعرج، المرجع السابق، ص 45

وأعز نصره ونفعه بما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى...يوم الخميس الثالث عشر ذي القعدة عام سبعمائة وستين. وقد أودع فيها نفائس المخطوطات.1

المكتبة التي أنشأها أبو زيان محمد الثاني (796هـ /1394م)، **كانت قرب الجامع الأعظم، احتوت** على مخطوطات كالقرآن الكريم وصحيح البخاري ونسخ من كتاب الشفا للقاضي عياض إلى جانب كتاب نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان للتنسي.[2] لم يقتصر الأمر على المكتبات العامة ، بل وجدت الخاصة منها التي كان يملكها العلماء في بيوتهم خاصة لدى الأسر وبيوت العلم المشهورة بتلمسان، واشتهر الشيخ محمد السنوسي بنسخ الكتب حيث نسخ ثلاثين كتابا بخطه3

وكان الخطاطون والوراقون الممول الرئيسي لسوق الكتب بتلمسان والمغرب الأوسط ، فكثر تداول الكتب المغاربية والأندلسية والمشرقية وامتلأت بها المكتبات التلمسانية.

المبحث الثالث:أصناف العلوم المتداولة:

أصبحت مدينة تلمسان مركزا ثقافيا يغذى بمختلف الموجات و اللهجات، سواء منها الأندلسية أو المشرقية التي أسهمت بشكل كبير في ازدهار العلوم وتعددها والعمل على دراستها والإقبال عليها لما لقيه العلماء والطلاب من تشجيع السلاطين لهم ماديا ومعنويا [4] فانقسمت العلوم إلى نقلية وعقلية وتنقسم العلوم النقلية بدورها إلى علوم دينية و اجتماعية.

1- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995 ، ص400.

2- التنسي، المصدر السابق، ص211 أنظر، محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص400.

3- ابن مريم، المصدر السابق، ص243.

4- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص ص،266.

1. العلوم الدينية

وتسمى كذلك بالعلوم الشرعية وهي العلوم التي تتخذ من القرآن والسنة أساسا لها وهي التفسير، الحديث ، الفقه و أصوله ،العقائد ، علم الكلام والتصوف. والمراد من دراستها معرفة الأحكام الشرعية ومقاصدها وفوائدها والعمل على تصحيح معتقداتهم وإتقان عبادتهم، وقد مكنت دراستها الطلبة من الحصول على وظائف هامة في القضاء والدواوين الإدارية.[1]

أ. علوم التفسير والقرآن:

اهتم أهل تلمسان بالقرآن الكريم ودراسته وحفظه وتفسيره ، فكانوا يدرسونه في الكتاتيب و المدارس والمساجد ويتزاحمون على مجلس الشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم التنسي الذي كان يعقده في مسجد القيصرية بتلمسان للإقراء وتفسير الحديث وقد اهتموا به لكونه كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب بين دفتي المصحف والمتواتر بين الأمّة، غير أنّ الصحابة رووه عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن طرق مختلفة في بعض ألفاظه و كيفيات الحروف في أدائها . واشتهر بسبعة قراءات[2]

إن الاهتمام بالقرآن أدى لظهور مجموعة من العلماء فقد كان المحدث أبو عبد الله محمد بن مرزوق الجد الخطيب يشتغل بعلوم القرآن فكان حسن التلاوة، طيب النغمة، إلى جانب أحمد بن زغوان (845هـ، 1441م) الذي له مقدمة في التفسير، إذ قام بتفسير سورة الفاتحة[3]

1- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص439

2- القراءات السبع تتفق و بعض اللهجات القرشية للتيسير على أهل الأمصار المفتوحة الذين دخلوا الإسلام وقد اختير سبعة أئمة من القراء وهم : ابن عامر 118 هـ ، ابن كثير 120هـ ، عاصم 127 هـ، نافع بن عبد الرحمن 11 هـ أبو عمرو المازن البصري 174 هـ ، حمزة بن حبيب الكوفي 154 هـ أبو الحسن علي الكسائي 189 هـ ، أنظر أحمد بن تيمية ، مجموع فتاوى بن تيمية ، المجلد 13 ، مقدمة التفسير ، دار المعارف ، مصر، ص 390- 403 ، ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، تح: عبد العالي أمكرم ، مطبعة دار الشرق القاهرة 1967،ص65-66

3- الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، مؤسسة الرسالة المكتبية ، موفم للنشر الجزائر1991، ص47

ومحمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ،1503م) الذي ألف كتابا في التفسير سماه البدر المنير.[1]

ب- علم الحديث:

يعد المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ، ويراد به حفظ ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، يقول ابن خلدون: "إن علوم الحديث كثيرة ومتنوعة"[2] وقد انقطع في عهده الاجتهاد في تخريج شيء جديد من الأحاديث. وإذا أمعنا النظر في علم الحديث بمدينة تلمسان في العهد الزياني فنجد أنهم كانوا كثيري الاهتمام بالسنة ويتوسعون في دراستها فبرز في علم الحديث من أهلها شيوخ كثيرون مثل الفقيه إسحاق بن إبراهيم التنسي (ت680هـ، 1281م) الذي وصف طريقة في تفسير هذا العلم إلى جانب ابن مرزوق العجيسي (ت842هـ، 1439 م)، وأبو عبد الله المغيلي[3] والفقيه المحدث أبو زكرياء يحي بن عصفور.

ب. علم الفقه وأصوله:

عرف الزيانيون بإتباعهم للمذهب المالكي ، كثر عدد دارسيه ومدرسيه وكثرت المصنفات بذلك والتي اعتبرت فيما بعد مصادر ومراجع يقبل عليها الطلاب والمبتدئون وأهم الفقهاء أحمد بن أبي حجلة التلمساني (776هـ، 1374م) الذي ألف ما يزيد عن ثمانين كتابا في الحديث والفقه والأدب.[4]

1- محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تديم وتحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1988، ص ص 7، 8.

2- ابن خلدون، المقدمة...، المصدر السابق، ص324.

3- شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الإسلامي و رجالها ، ج 2 ، ط 1، دار العلم للملايين لبنان ، 1993 ، ص 123.

4- الحفناوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص132.

تدخلت الدولة في تنظيم دروس الوعظ والإرشاد وحلقات الذكر العامة للناس والطلبة والمدرسين في المدارس والزوايا. وقد عرف ابن خلدون هذا العلم بقوله: "الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة و الإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نص عليه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[1] **وقد كتب كذلك** أحمد بن زغوان في الفقه " مختصر الخليل"[2] ونظم أحمد بن اليبدري (ت930هـ،1523م) **عقائد** السنوسي في قصائد شعرية رائدة و شرح البردة.[3]

2. العلوم العقلية:

نظرا لما حققته الدولة الزيانية من تقدم في الميدان الاقتصادي، و قدم من وفود كثيرة من العلماء و **صناع الأندلس** إلى تلمسان واستقرارهم بها وما كان قائما بين أقطاب المغرب الإسلامي من صلات وثيقة مما شجع الرحلات العلمية في سائر أنحائه[4] ، عرفت هذه العلوم إقبالا كبيرا بتلمسان في هذه الفترة و انقسمت إل علوم عددية ، علم المنطق وعلم الفلك.

أ العلوم العددية:

تلعب العلوم العددية دورا هاما في مجال العلوم العقلية (التجريبية) وغيرها من العلوم التي لا غنى لها عن الرياضيات التي يعرفها ابن خلدون بقوله: "معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف..." [5] ومن فروعها علم الحساب و الجبر والهندسة و **المعاملات والفرائض**.

1-عبد الرحمن الثعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن، ج2، تحقيق عامر الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص أ

2- خليل بن إسحاق، مختصر العلامة الخليل، تحقيق أحمد نصر، دار الفكر بيروت، 1972، ص 3 .

3- الحفناوي، المصدر السابق،ج1 ،ص47. جمال الدين بوقلي، الإمام يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1985، ص88.

4- محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم و تصحيح محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص483.

5-ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة... ، المصدر السابق، ص 376،.

ومن بين المصنفات التي كانت تستخدم في العلوم العددية بتلمسان "تلخيص أعمال الحساب" لابن البناء محمد بن خلف الكلاعي الاشبيلي (ت588هـ،1192م) له مؤلفات في فرائض الكبير و المتوسط والصغير[1] **وشرح العالم محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك (ت867هـ، 1463م)** تلخيص أعمال الحساب، كما نظم الونشريسي (955هـ / 1549م) أرجوزة في تلخيص أعمال الحساب ومن بين من برز في علم الحساب الشيخ أحمد بن محمد المانوي المعروف بأبي الحاج. إلى **جانب أبو** إسحاق إبراهيم الأنصاري التلمساني نزيل سبتة **(690هـ، 1291م) الذي** اشتهر بعلم العدد والفرائض[2].

علم المنطق:

عرفه ابن خلدون قائلا :" هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات".[3] وقد برز في العهد الزياني من اهتم بهذا العلم ، فقد شرح ابن العباس **التلمساني** (871هـ ،1466م) كتاب الجمل للخونجي، وصنف سعيد العقباني شرحا لجمل الخونجي **وشرح القلصادي كتاب الإساغوجي في المنطق.**

أ. علم الفلك:

من بين من برز في هذا الميدان العالم الشيخ الفقيه العالم الرياضي محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك الذي تميز بتدريس علو الإسطرلاب ووضع فيه أرجوزة سماها : بغية الطلاب في **علم الإسطرلاب**[4]". وبتالي فهذه العلوم اشتملت على التنجيم والكيمياء والرياضيات وأولاها بنو عبد الواد اهتماما كبيرا لأن الناس كانوا لا يستغنون عن مقومات دنياهم.[5]

1- محمد المنوني، نشاطات الدراسات الرياضية في المغرب في العصر الوسيط الرابع، مجلة المنهال، ع33، تصدرها وزارة الشؤون الثقافية، 1985/12/12. ص78.

2- ابن مريم ، المصدر نفسه، ص56.

3- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة...، المصدر السابق، ص ص 170

4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص475

5- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، دار الثقافة الجزائر، 1991، ص 26

العلوم اللسانية والاجتماعية:

حظيت الدراسات اللغوية وما يتفرع عنها من علوم وآداب[1] اهتماما كبيرا من طرف طلبة العلم بالمغرب الأوسط في العهد الزياني، وقد نبغ كثير من الكتاب والشعراء، واهتم بها علماء الدين كذلك لما لها من علاقة بعلمي التفسير و الحديث. وتعتبر اللغة وسيلة اتصال حضاري حيث كان جل الفقهاء والأدباء يدرسون مواد النحو والبيان وقد اعتنوا بها اعتناء كبيرا. فأدى ذلك لبروز العديد من اللغويين من بينهم :أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (847هـ ،1443م) **الذي كتب " الثقاب في لغة ابن الحاجب"**[2] ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، من مؤلفاته "تلخيص المفتاح" ومقدمة في العربية وعدة قصائد شعرية.

عرف ابن خلدون الأدب بقوله : " هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم..."[3] ونتيجة التنافس القائم بين الدولة الزيانية وعواصم المغرب الإسلامي عامة والاضطرابات السياسية خاصة، أضحت أرضها مجالا خصبا للشعراء برزت من خلال مواهبهم المتميزة حب الوطن **ووصف تلمسان**.[4]

1- عرف ابن البناء العددي (ت721هـ،1321م) الأدب بنوعيه الشعري والنثري بقوله: " ينقسم على موزون مقفى وهو المنظوم، وإلى القول الغير موزون وهو المنثور ويستعمل كل واحد منهما في المخاطبات" أنظر ابن البناء العددي، الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بن شقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص81.

2- شاكر مصطفى، المرجع السابق ،ص273.

3- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة...، المصدر السابق، ص 35.

4- كان لموقع تلمسان أثر بليغ وعميق في إحساس الشعراء وشحن قرائحهم للإنتاج الأدبي عامة والشعري خاصة. عبد الملك مرتاض، حركة الشعر المولدي بتلمسان في عهد أبي حمو موسى الثاني، مجلة الأصالة، ع26، جويلية 1975، ص314.

ومدح سلاطينها ، فهذا الشاعر أبو عبد الله التلاليسي يمدح أبا حمو موسى الزياني قائلا:

فيـا جنة الدنيا التي راق حسنها فحازت على كل البلاد به الفضلا[1]

وهذا أبو عبد الله محمد ابن خميس يقول في مطلع قصيدته:

تلمسـان جادتك السحب الدوالع وأرسلت بواديـك الرياح اللواقح

كما مدح أبو حمو موسى الثاني قائلا:

سلطانها المولى أبو حمو الرضـى ذو المنصب السامي الرفيع المعتل

كما عرف سلاطين بني زيان بنظمهم الشعر كالسلطان أبي حمو موسى الثاني، أبو زيان محمد الثاني[2] ونهض الكتاب بالنثر نهضة فنية واشتهروا بفن الموشحات كالأديب أبي عبد الله بن البناء (608هـ)

ما أطلع فوق ما بين الريحان بدر الأفق يهتز منعما على كثبان تحت السقف[3]

1- محمد عمرو الطمار، المرجع السابق، ص73

2- عرف أبو زيان محمد الثاني (796هـ، 1394م) بقرضه الشعر وجاء في مطلع قصيدته التي وجهها هدية للسلطان المصري أبو سعيد الملقب برقوقة:

لمن الركاتب سيبرهن دخيل فالصبر إلا بعدهن جميل

3- التنسي، المصدر السابق، ص ص 220، 227. مبارك الميلي، المرجع السابق، ص465.

وقد تميزت العلوم الاجتماعية وعرفت كتابة التاريخ ازدهارا كبيرا في عهد الزيانيين من قبل العديد من التلمسانيين الذين دونوا تاريخ المدينة في مصنفات تحتوي تاريخ الدولة الزيانية و منجزاتها الحضارية، وكذا سير وتراجم الملوك والعلماء، فنبغ مجموعة من المؤرخين تناولوا فنون التاريخ وفروعه[1] **مثل**:

* بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لمؤلفه أبي زكرياء يحي بن خلدون[2] جعل موضوعه **حول الدولة** الزيانية منذ نشأتها إلى عصر المؤلف ، امتاز بأسلوب الدقة وقد صنفه بطلب من السلطان أبي حمو موسى الزياني.

* كتاب زهرة البستان في دولة بني زيان لمؤلف مجهول عاش في كنف الدولة الزيانية، عاصر السلطان أبي حمو موسى الثاني يتميز بأخبار مفصلة ودقيقة.

* **ظم الدر** والعقيان في بيان شرف بني زيان لمؤلفه الحافظ محمد بن عبد الله التنسي، يحتوي على خمسة أقسام و يتضمن التعريف بنسب بني زيان وشرفهم وسيرهم.

* النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لأبي عبد الله بن صعد الأنصاري التلمساني.[3]

1- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو...، المرجع السابق، ص449.

2- ولد يحي بن خلدون بتونس سنة 734هـ ، نشأ بها وتلقى علومه على يد علمائها و استفاد كثيرا من علماء مجلس أبي الحسن عندما احتل تونس سنة 748هـ مثل حافظ الشطي وأبي محمد عبد المهين الحضرمي و الآبلي و غيرهم. انصرف لخدمة الدولة المرينية في عهد السلطان أبي عنان المريني 761هـ وقد التحق يحي بن خلدون بعد ذلك بالبلاط الزياني. حيث عين كاتبا للسلطان الزياني وهو أخو عبد الرحمن بن خلدون. أنظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص246.

3- ابن صعد التلمساني هو محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن صعد، ولد و نشأ بتلمسان و أخذ عن علمائها ، رحل إلى المشرق وتوفي بمصر سنة 301 هـ. أنظر عبد الحميد حاجيات ،ابوحمو...، المرجع السابق، ص 451.

- كتاب البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني الذي احتوى على ترجمة أعلام تلمسان.

فالتاريخ علم << وفن عزيز المذهب، جم الفائدة ، شريف الغاية، إذ هو يوقعنا على أحوال الماضي من الأمم >> على حد قول ابن خلدون في المقدمة.[1]

شهدت تونس خلال العهد الحفصي، من أوائل القرن السابع الهجري الي العاشر ومن القرن الثاني عشرا الميلادي الي الخامس ازدهارا ثقافيا ، ونهضة عمرانية ونشاطا علميا، مما جعلها مركزا اشعاع حضاري عظيم كان مصدر اعجاب كبير في نفوس من زارها أنداك من الرحالة المغاربة و الاندلسين و الغربين و المشارقة فكتبوا منوهين بما وصلت اليه تونس في عصرهم منهضة أدبية وعلمية وثقافية وبروعة مبانيها وتعدد جوامعها ومساجدها ومدارسها(2)

1- ابن خلدون، المقدمة...، المصدر السابق، ص15.

2- أحمد الطويلي، المرجع السابق، ص 23.

المبحث الثاني: الحياة العلمية للدولة الحفصية

1- المراكز الثقافية :

1- 2 المدرسة : من خلال ما اطلعنا عليه من معلومات نستنتج أن الحفصيون كانوا السباقين الي انشاء المدارس في بلاد المغرب ،وكانت تتواجد في معضمها وعلي الخصوص في العاصمة تونس ومن أهم هده المدارس ندكر مايلي:

المدرسة الشماعية: سميت بهدا الأسم لقربها من سوق الشماعين وكانت تعرف بأم المدارس بتونس[1] وقد تزامن بناؤها مع بداية ظهور الدولة الحفصية ومع انشاء أبي زكرياء الحفصي جامع القصبة الموحدي وهو مادفع ببعض المؤرخين الي القول أن المدرسة الشماعية أنشئت لتكريس المذهب الموحي ونشره وتغليبه علي المذهب **المالكي** [2]

1- ابن أبي دينار عبد الله الرعيني ،المؤنس في أخبار افريقية و تونس ، تحقيق محمد شمام ، تونس ، 1967 ، ص134.أنظر القلصادي علي بن محمد بن محمد القرشي الأندلسي ،كتاب رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ،1978 ص115.

2- بوبة مجاني، المدارس الحفصية، نظامها ومواردها، مجلة العلوم الأنسانية جامعة منتوري قسنطينة، العدد 12، 1999، ص158.

المدرسة التوفيقية :

تحول اسمها الي مدرسة الهواء، شرع في بنائها سنة 650هـ/1252م ومولت عملية بناءها السيدة: عطف أرملة أبي زكرياء يحي الأول الحفصي ووالدة خليفته أبي عبد الله محمد المستنصر الحفصي [1]

المدرسة المعرضية:

بنيت في عهد أبي حفص عمر الحفصي (683 هـ -1284م /694 هـ - 1295م) في سنة 683 هـ / 1284م في مكان فندق كانت له سمعة سيئة بتونس [2]، ولما كمل بناؤها جلس فيها المدرس الشريف أبو العباس أحمد الغرناطي صاحب كتاب "المشرق في علماء المغرب" ووجه للمدرس قرطاسين من دهب وفضة وقال له :" فرقها علي كل من تجد في المدرسة " فسمع الناس دلك فجاءها من مدارس أخري حتي امتلأت ولم يجد أحد أين يجلس[3]

المدرسة العنقية :

أنفقت علي بنائها أخت السلطان أبي يحي أبي بكر (617 هـ -1317م /747 هـ -1347م) في سنة 734 هـ /1333 م وكان افتتاحها في سنة 742 هـ / 1341م

مدرسة ابن تافراجين (الحاجب الحفصي) :

أنشأت قبل سنة 766هـ /1364 م وسميت بهدا الأسم لأن الشيخ الحاجب أبي محمد عبد الله بن تافراجين عندما توفي دفن بمدرسته الكائنة بقنطرة ابن ساكن داخل باب السوقية [4]

1- الرصاع، فهرسة الرصاع، تحقيق محمد العنابي ، المكتبة العتيقة، تونس، 1967، ص 123.

2- يشير الزركشي أن أبا حفص عمر الحفصي بلغه أن الفندق سكنه أهل السرف ، فأمر ببناء مدرسة للعلم فبني مدرسة المعرض التي تسمي أيضا المدرسة المعرضية. أنظر الزركشي ، المصدر السابق، ص51.

3- الزركشي، المصدر السابق، ص51

4- الزركشي، المصدر السابق، ص 101.

المدرسة السجومية :

أمر ببنائها الأمير الحفصي أبو عبد الله محمد ولي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيزسنة 832هـ وأكملها خليفته أبو عمرو عثمان، فافتتحها في سنة 841 هـ أبي عمرو الحفصي (839 هـ /1433م – 893 هـ /1488 م) ثم بناء ثلاث مدارس وهي مدرسة صولة التي كانت تتواجد بجواردار الشيخ الصالح سيدي محرز بن خلف و الساقية باءزائها ،اضافة الي المدرسة العثمانية كما مول القائد الحفصي نبيل بناء مدرسة شرع فيها سنة 850 هـ / 1446م [1]

المدرسة المستنصرية :

كانت هده المدرسة تتواجد في طرابلس التي كانت تعد أيضا من المراكز الثقافية الكبري، ويدكر القلصادي أنه حينما مر بطرابلس في أواسط القرن التاسع الهجري نزل بمدرسة بها اسمها مدرسة **ابن ثابت** [2]

ان معظم المدارس كانت متواجدة في تونس، أما عن باقي المدن الحفصية الكبيرة فلم تكن بها مدارس كثيرة فالمصادر المتأخرة تشير أن مدينتي قسنطينة وبجاية كانت بهما مدارس لكن لايعرف من بناها ومن مولها [3]

1- الزركشي، المصدر السابق، ص142. أنظر االقلصادي، المصدر السابق، ص 112

2- الزركشي، المصدر السابق، ص124.

3- هي مدارس علم فيها كبار المشايخ مثل الشيخ أبي اسحاق بن العرفة والشيخ أبي سعيد بنتونارت الدكالي أحد الفقهاء المحصلين لمدهب المالك رضي الله عنه وكان من المدرسين ببجاية. أنظر الغبريني،أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله 644هـ /714هـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، عادل نويهض ، ط2 1979 م منشورات دار الأفاق – بيروت ، ص222.

1- 3- المساجد :

والتي هي مؤسسة أخري من مؤسسات العلم والثقافة فقد ساهمت الجوامع في انعاش الحركة العلمية ومن الجوامع الحفصية نذكر :

جامع الزيتونة الدي كان يزخر بعدد كبير من طلبة العلم قدر عددهم بثلاثة آلاف طالب [1] **كانوا** يتلقون فيه العلوم الشرعية وهي أكثر ما يدرس في الجوامع عادة، ومنها ايضأ جامع القصبة الذي أسسه السلطان الجفصي أبو زكرياء الأول سنة 5629. ، ومنها جامع " التوفيق " أو جامع " الهواء " بتونس الذي بتته الأميرة عطف سنة 5695. ، ناهيك عن الجوامع الأخرى مثل " جامع الحلق " [2] وجامع " التبانين " أو جامع " التفاته " [3] **وجامع " الصفصافة " الذي كان مقرآ لعقد حلقات العلم** بين رجال التصوف، هذا وقدر عدد الجوامع والمساجد في تونس بمائتين[4] جامع ومسجد، كانت كلها تقوم بدور العبادة والتعليم وهما دوران لا يمكن فصلهما عن بعض

4- الزوايا : وهي نوعان

أ - الزاوية التي يتخذها بعض الرجال الدين يدعون التصوف ويمارسون خلالها نشر علومهم بين الناس ثم إذا مات المتصوف أو الولي يقبر في هذا المكان الذي يطلقون عليه الزاوية ويصبح مكانه مقصد للزيارة والتبرك [5]

1- محمد بن الخوخة، تتاريخ معالم التوحيد في القديم و في الجديد ، تحقيق الجيلاني الحاج يحي و حمادي الساحلي ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 1405 هـ ، 1985 م ص228 .

2- جامع الحلق بتونس موجود في حي باب الجديد، من مأثر أمة زنجية قيل أنها أسسته في القرن الثامن الهجري بثمن أسورة دهبية أنظر أحمد عامر ، الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية التونسية ، ص 106.

3- يقع في ربض السويقة ، من مأثر الأمير الحفصي أبي عمرو عثمان ،أنظر أحمد عامر، المرجع السابق، ص106

4- عبد العزيز الدولاتي ، مدينة تونس في العهد الحفصي ، تعريب محمد الشابي ، وعبد العزيز الدولاتي ، دار سداس للنشر 1981 م ، تونس ، ص 127.

5- الدولاتي ، المرجع السابق ، ص 141

ومن أبرز هده الزوايا : زاوية ميدي ابن عروس [1] ، وزاوية ميد الكلاعي [2] وهي مقابلة لسيدي ابن عروس، وزاوية سيدي تاسم الزليجي ، وزاوية الشانلي [3] ، وغير ذلك من هده الزوايا النى كانت تقوم بدور تعليمي ولاسيما لأبناء القرى، والي ينتشر فيها الجهل بتعاليم الدين الصحيحة، فكان الراغبون في الدراسة من أبناء البادية والقرى يتحولون إليها [4] .

وفي القرن التاسع تطورت خدمات الزوايا، فأصبحت مكاناً لإيواء المسافرين والغرباء ، إضافة إلى كونها **مقراً** للعلم، ويرجع الفضل في إنشاء هذا النوع من الزوايا إلى عهد السلطان أبي فارس الذي أنشأ الزاوية التي بسيجوم [5]

1- هو أبو العباس أحمد بن عروس، من الأولياء الدين يدعون التصوف، وزاويته جوار جامع حمولة باشا بتونس كانت له مكانة كبيرة عند السلاطين الحفصيين، حق أن بعضهم أوصى بأن يدفن بجوار قبر سيدي بن عروس وتوفي بن عروس سنة 808،هـ وعمره ٩٠ عاماً، أنظر ابن أبي دينار، المؤنس، ص 106.

2- الكلاعي هو محمد بن أحمد بن عبد الله الكلاعي الصوفي له مؤلفات التصوف في " تحفة الحبيب وأنس اللبيب " و " نزهة العين وجلاء الغين " وغيرها، توفي سنة 693هـ ودفن بالزلاح . أنظر محمد محفوظ، تراجم المؤلفين، التونسين ج.4 ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، لبنان 1982 ، ص 172 .

3- الشادلي : نور الدين أبو الحسن الشادلي ولد سنة593.هـ أشهر المتصوفين في إفريقية، عرف اتباعه بالشادلية، توفي سنة 656هـ أنظر، أحمد عامر ، الدولة الحفصية، ص 107 ، 108 . أنظرروبا برنشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث الي نهاية القرن الخامس عشرا ميلادي ، دار الغرب الأسلامي ، ج2 ، بيروت، ط1 ، 1988 م ، ترجمة الي العربية حماد الساحلي ، ص 339.

4- ابن ناجي ، معالم الإيمان، ج. 4 ص 193.

5- سيجوم هو مكان السبخة المعروفة بالسيجومي الآن قرب الملاسين من ضواحي العاصمة بها ضريح أحد الأولياء المدعو حسين، السيجومي، ويبدو أنها نسبت إليه كما هو واضح من أسمه، وقد خربت من الأعراب . أنظر ابن أبي دينار، المؤنس، ص 146

وجعل فيها جامعا للخطبة ورباطا للتعليم ومكانا للمقيمين والواردين، ومنها الزاوية الي خارج باب أبي السعدون، فجعلها للواردين إلى البلاد، وزاوية أخرى بحومة الداموس [1] ، جعلها أيضأ مكانا .لمبيت الواردين،

وتابع السلطان الحفي عثمان بغاء هذا النوع م-ن الزاويا، نبئ زاوية الزميت [2] بين باجة وتونس وجعل فيها جامعا للصلاة ومكانأ للعلم والدرس ورباطا للمقيمين والواردين وزاوية الفندق، وزاية أبي الحداد، وزاوية الترول، وزاوية بنونة [3] وغير ذلك من الزوايا.[4]

1- يطلق الداموس علي كهف في تونس

2- الزميت : مدينة بناها السلطان أبا عمرو عثمان ،وبني بها زاويته هده وهي في الأراضي الخصبة وكانت بها أبراج عديدة أستخدمت للمراقبة أنظر الوزان الفاسي(الحسن بن محمد المعروف بليون الأفريقي) ،وصف افريقيا، ج 2 ،ترجمة محمد ججي ، محمد الأخضر، دار الغرب الأسلامي ، بيروت – لبنان 1983،ص67

3- أبي دينار ، المؤنس، ص 157

4- محمد العامري ،تاريخ المغرب في سبعة قرون بين الأزهار و الذبول مت القرن السابع ه الي ختام القرن الثالث عشرا ميلادي ، شركة التونسية للنشر و التوزيع، ص 164.

1- 5- المكتبات :

عمت الثقافة البلاد الإفريقية حتى أصبحت الحاضرة التونسية حاملة لمشعل العلم وقد عزز دورها الثقافي في انتشار العديد من المكتبات ، فقد كان لكل مدرسة مكتبة خاصة بها ، كما أن الزوايا كانت تحوي مكتباب فيها الكتب الدينية مثل القران وعلم التفسير، وجوامع الحديث ، وكتب السير وكتب المناقب للأولياء الصالحين وأيضًا انشأ الأمراء المكتبات في قصورهم ، ومن ذلك ما قام به السلطان الحفصي أبو زكرياء الأول الذي جمع سائر كتب مكتبة الصنهاجين والأغالبة ، وأظهر المكتبة التونسية بالقصبة وأضاف اليها ألوف الكتب حتي بلغت في عهده 36 ألف مجلد في شتي العلوم و الفنون (1)

ولم تعرف المكتبات العمومية بمعناها المتعارف عليه إلا في زمن الأمير أبي فارس عبد العزيز الذي أسس أول مكتبة عمومية سنة 837 هـ. في المقصورة الموجودة في جامع الزيتونة وأهدي لها كتبا كان يملكها في مكتبته الخاصة في القصر حتي تكون في خدمة الطلبة (2) وسن لها قانونا حيث أشترط الأ يخرج أي كتاب من المكتبة ، وليس للراغب في المطالعة حق التصرف في الكتاب بالمطالعة أو النسخ الا داخل المكتبة تحت مراقبة المشرف عليها ، وأقام السلطان الحفصي أبو عمرو عثمان فتم ذلك سنة 854 هـ ثم أضاف لها موظفين رسمين يفتحونها في أوقات محددة من أدان الظهر من كل يوم الي أدان العصر(3)

وفي عهد السلطان أبي عمرو عثمان تم بناء خزانة كتب بالمقصورة الشرقية في الجامع الأعظم وقد أمر ببنائها السلطان أبو عبد الله بن الحسن سنة 952 هـ مقصورة أخري بطرف صحن جامع الزيتونة من الجهة الشرقية وأضاف لها كنب عظيمة الفائدة (4)

1- محمد العامري ،المرجع السابق ، ص 164.

2- الدولاتي ، مدينة تونس ، ص83 .

3- محمد العامري ، تاريخ المغرب ، ص 166.

4- الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 119.

2- نظام وطرق التعليم :

2-1 - نظام التعليم :

ان نظام التعليم السائد لدي الحفصين هو نظام تعليمي شيد الوطأة فكان الطلاب يقرؤن من الصباح الي المساء في مختلف العلوم كما أنهم معرضون للعقاب والتوبيخ عند التقصير في الدرس (1) وكانت مدة الدراسة في هده المؤسسات التعليمية خمس سنوات ويري ابن خلدون أن هدا دليل علي تفوق أهل تونس لأن الدراسة في بلاد المغرب ستة عشرا عاما مع تنوع برامج الدراسة كدلك ، أما العطل فهي قليلة ادا ما قيست بالعطل في الوقت الحاضر، فكانت أيام الأعياد (عيد الفطر المبارك وعيد الأضحي) اضافة الي يومي الخميس و الجمعة ، وقد أشادت المدرسة الشماعية عن هدا النظام حيث أضاف شيخها ابن القداح يوم الأثنين الي يومي الخميس والجمعة[2] وكانت بهده المدارس بيوت لأيواء الفقراء ملحقة بها، وكانت توزع علي مستحقيها والعيش بهده المدارس عيش زهد وقناعة[3]

ولم يكن نظم الامتحانات الحالية مأخوذا بها أنداك وإنما هناك إجازة [4] من شيخ الي تلاميده الدين استطاعوا التفوق والأتقان و الحفظ ، فيمنحون رخصة تسمح لهم بأن يقوموا بالتدريس مكان شيوخهم وهي رخصة عرفت بالأجازة وكان الطلاب لا ينتقلون من أهم المراكز العلمية الموجودة مثل القيروان الي العاصمة لمواصلة دراستهم [5]

1- محمد بن الخوجة ،معالم التوحيد، ص288

2- ابن خلدون المقدمة ، ص 432

3- برنشفيك ، تاريخ افريقية ، ج 20، ص378 .

4- الأجازة : هي أدن وتوسيغ ، وهي أذن من المعلم لتلميذه بنقل العلم عنه، وقد بدأت مع غلم الحديث ، وقد ساعدت علي نقل العلم و تطويره . أنظر ابن فرحون ، (برهان الدين بن فرحون المالكي)،الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج20 ت محمد الأحمري،دار النشر العربي – القاهرة، 1972، ص252 .

5- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله 644 هـ / 714 هـ ، ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، منشورات دار الأفاق بيروت، ص 149.

2-2 – طريقة التدريس :

تختلف طرق التدريس باختلاف العصور، فإذا كانت الفترة مدة ازدهار وانتعاش علمي، نجد بها شيوخاً أجلاء لهم مستوى علمي رفيع. عند ذلك، يستطيع الأستاذ أن يلقي درساً يشتمل على شرح وتوضيح وتفسير الفقرات التي غمضت من المصنف الذي هو بصدد قراءته.

ومن أحسن الأمثلة التي تعطينا فكرة واضحة عن هذه الطريقة في التعليم مثال ابن عرفة. فيذكر الأبي أن هذا العالم الجليل يقول:

إنما تدخل التآليف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة، وإلاّ فذلك تخسير للكاغذ. ويعني **بالفائدة الزائدة** «على ما في الكتب السابقة عليه». وأما إذا لم يشتمل التأليف إلاّ على نقل ما في الكتب المتقدمة، فهو الذي قال فيه إنه مخسّر للكاغذ. وهكذا يقول في حضور مجالس التدريس، وإنه إذا لم يكن في مجالس الدرس التقاط زائدة من الشيخ، فلا فائدة في حضور مجلسه، بل الأولى لمن حصلت له معرفة في الاصطلاح، والقدرة على فهم ما في الكتب أن ينقطع بنفسه ويلازم النظر، وضمّن في ذلك أبياتاً هي:

إذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة ... بتقرير إيضاح لمشكل صورة
وعَزْو غريب النقل أو حلّ مقفل ... أو إشكال أدته نتيجة فكرة
فسعك دع وانظر لنفسك واجتهد ... ولا تـتركنْ فـالـترك أقبح خـلّـة

ولقد كنت أقيّد من زوائد إلقائه... نحو الورقتين كل يوم مما ليس في كتاب [1]

1- المقري ، أزهار الرياض، ج 3 ، ص36

وإذا كان المستوى العلمي للشيخ محترماً، كان بإمكانه ـ عند الانتهاء من إملاء كل فقرة ـ أن يشرحها، ويدون الطالب كذلك هذه الشروح على هامش الأوراق التي كتبت عليها الأصول. وإذا ما انتهى الشيخ من إملاء الموضوع الذي هو بصدد درسه، فإنه يعيد قراءته له، أو يكلف أحد الطلبة بإعادة القراءة حتى يصحّح الأخطاء. ويقع بعد ذلك نقاش في الموضوع، وهذه الطريقة هي المعروفة بالإلقاء[1]

ويدلنا ابن خلدون على بعض طرق التعليم الموجودة آنذاك والتي لا يحبّذها، فيقول:

" ولقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفاداته، ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها، ويحسبون ذلك مراناً على التعليم، وصواباً فيه، ويكلفونه رعي ذلك وتحصيله، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في ميادينها [2]"

لكن الطريقة الأخرى للتعليم المنتشرة في العهد الحفصي تتمثل في أن يكلف الشيخ طالباً بالقراءة ويقوم هو بالشرح، إذ عندما تتوافر الإمكانات المادية لطالب ما، فإنه يشتري نسخة من الكتاب الذي يدرّسه آنذاك فيقرأه قبل أن يلقيه المدرس ويستطيع إذ ذاك أن يقرأ الكتاب في حضرة الشيخ. ويمكن أن يتناوب القراءة مع الشيخ أو طالب آخر[3]

1- ابن فرحون ، الديباج ، ص 136.

2- ابن خلدون ، المقدمة ، ص 1003.

3- الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 356.

3- أصناف العلوم

3-1- العلوم النقلية

يعرف ابن خلدون العلوم النقلية بأنها " العلوم الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول " [1] .

وأول هذه العلوم القرآن الكريم : الذي وجد عناية كبيرة من المسلمين علي مر العصور وقد توص أهل تونس في هذا العصر على تعلمه وحفظه ومعرفة أحكامه، فظهرت كتب التفاسيرالني تعني بتفسير القرآن وتدبره حتي يسهل على الناس معرفة أحكامه وما فيه من أوامر ونواهي وقد اعتمد أهل تونس في تفسيره على كتاب " الزمخشري " [٣] " الكشاف " النى شرحه محمد عطية وأيضا على كتاب " الكشف والبيان في تفسير القرآن " للثعلبي [2] ، ثم ظهرت عدة تفاسير للقرآن الكريم.

1- ابن خلدون ، المقدمة ، ص435.

2- الزمخشري : هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي من كبار أئمة العلم والتفسير واللغة والدين والأداب ولد سنة 437 هـ وسافرالي مكة ةبقي بها زمنا ثم انتقل بين البلدان ثم عاد الي الجرجانية وتوفي سنة 538 هـ ، له عدة مؤلفات منها "المفصل" و"أطواق الذهب" و"الأنموذج " و المقامات " أنظرابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ص169. أنظر الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 364.

أما الحديث فقد برزت فيه كتب الصحاح مثل "صحيح مسلم " و "صحيح البخاري" و" أبي داود "

وتعددت المؤلفات في الحديث ، ومنها "المستوفي في رفع أحاديث المستصفي " و " جوامع الكلم النبوية " و "سنن القوم في أداب الليلة واليوم " جميعها للمتحدث التونسي ابن عثمان بن عتيق القيسي المهدوي [1]

ومنهم أيضا في الحديث عبد المهين بن محمد الحضرمي ذكر بأن كانت له خزانة كتب نفيسة تزيد عن ثلاثة ألاف كتاب في الحديث والفقه والعربية وله في الحديث " أربعينية تساعية "[2]

ومن أيضا ابن بزيزة الذي له عدة مصنفات في الحديث منها "الأسعاد في مقاصد الأرشاد " وله شرح الأحكام الصغري " و "شرح الأحكام الكبري " لعبد الحق الأشبيلي وهي في فقه الحديث وله شرح أسماء الله الحسني [3]

أما الفقه [4] فقد كان أكثر العلوم تطورا ودراسة ، ويعود الفضل في ذلك الي عودة بلاد المغرب الي المذهب المالكي والذي كان سائدا في بلاد المغرب منذ عهد الأمام مالك رحمه الله

ويقول ابن خلدون في ذلك " أما مالك رحمة الله تعالي عليه فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وان كان يوجد في غيرهم الأ أنهم يقلدوا غيرة الأ في القليل بما أن رحلتهم كانت غالبا الي الحجاز وهو منتهي سفرهم المدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج الي العراق ولم يكن العراق في طريقهم

1- الشماع ، الأدلة النوارنية ، ص 53. أنظر مخلوف ، شجرة النور ، ج10 ، ص 189.

2- ابن القاضي ، درة الحجال ، ج3 ، ص 173

3- البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص 851.

4- الفقه لغة : الفهم ، اصطلاحا : هو العلم الحاصل بجملة في الأحكام الشرعية الفرعية بالنظر والأستدال أنظر الأمدي الأحكام في أصول الأحكام ، ج10 ، ص 7.

فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذ وامامهم مالك وشيوخه من قبلة وتلميذه من بعده فرجع اليه أهل المغرب والأندلس و قلدوه دون غيرة ممن لم تصل اليهم طريقته وأيضا فا لبدواة كانت غالبة علي أهل المغرب والأندلس ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا أهل الحجاز أميل لمناسبة البدواة ولهذا لم يزل المذهب المالكي غصنا عندهم " [1]

وهناك سبب أخر لانتشار المذهب الماكي في المغرب وهو أن أهله كانوا لايحبون الجدل ويميلون الي الأخد الحديث وهذا القول الأمام الشافعي " اذا صح الحديث فأضربوا برأي عرض الحائط "

الا أن المذهب الماكي بدأ في النسيان مع ظهور الدولة الموحدية التي ساد مذهبها الموحدي حتي جاء العهد الحفصي حيث قام اعلماء الحفصيون بدور كبير في عودة نشر المذهب المالكي في افريقية من جديد [2].

ومما ساعد أيضا على نشر المذهب المالكي في تونس تسامح سلاطين بين حفص فقد أبدى الخليفة المستنصر تسامحأ عن المذهب الموحدي واعتناق المذهب المالكي وتدريسة في المدارس، بل أصبحت هناك مدارس خاصة بالمذهب المالكي . وقد بذل فقهاء تونس جهد كبيرا في تثبيت المذهب المالكي،حيث ضهرت التالف والشروحات النى تتناول المذاهب الفقهية، وبالتحديد المذهب المالكي [3].

1- المقدمة ، ص 449 .

2- مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ج 10 ، ص 193 .

3- الغبريني عنوان الدراية ، ص 109 .

2-3- علوم اللغة العربية :

حرص المسلمون على دراسة فنون اللغة العربية الثلاثة سواء النحو أو الأدب أو البلاغة، وذلك لتعلقها بعلوم الدين وتسهيلها لفهم أحكامه. ففي النحو تدارس طلاب العلم في أفريقية كتاب

(سيبويه) و (ألفية ابن مالك) وكتاب (الجمل للزجاجي) و (المفصل) للزمخشري.
وبعض كتب ابن عصفور ومنها(المقرب)، ولم يقتصر الأمر على دراسة هذه الكتب فقط، بل قام أدباء تونس بوضع الشروحات والمختصرات على هذه الكتب تسهيلا لطلبة العلم [1]

أما البلاغة [2] فلم تحظى باهتمام كبير من أدباء أفريقية، ويرى ابن خلدون أن السبب في ذلك أنهم يعتبرون العلوم البلاغية " شيء كما لي في العلوم اللسانية " ولم يأخذوا من علوم البلاغة إلا بعلم البديع وذلك لإضفاء جمال على اللفظ، فأكثروا من المحسنات البديعية من جناس وسجع ونحو ذلك، مما أدى إلى التكلف والمبالغة في السجع والجناس، ومن أهم ما ألف في هذا العصر كتاب (البديع والسجع الهديل في أخبار النيل) و (درة التالي في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار) لأحمد بن يوسف بن حمدون القفصي التيفاشي [3]

1- الغبريني ، عنوان الدراية ، ص 123

2- علم البلاغة هب الأنتهاء و الوصول والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضي الحال مع فصاحته وتشمل علم المعاني وعلم البديع و علم البيان

3- نسبة الي تيفاشي الواقعة شمالي قسنطينة من القطر الجزائري ، وقيل أنها من قري قفصة ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 146 .

وهو أديب وشاعر تونسي رحل إلى المشرق ثم عاد إلى قفصة وتولى القضاء يا من قبل السلطان **أبو** زكريا الأول ومنها كتاب : (نظم تلخيص المفتاح في البلاغة) للخطيب القزويني
و (مواهب البديع في علم البديع) لابن خلوف أحمد بن عبد الرحمن الحميري

أما الأدب في أفريقية فقد التزم النثر منه جانب التكلف والإكثار من المحسنات البديعية فكان. الأديب يجشم نفسه العناء الكبير من أجل الحصول علي سجعة ملائمة،مما يؤدي إلى الإخلال في المعني من أجل استقامة اللفظة، وكان ابن خلدون يهدف إلى تحرير الرسائل من قيود السجع **المتكلف، التي كانت** تحور به **الرسائل** ، وقد قوبلت طريقته **بالاستغراب في بادئ الأمر لأن أدباء** تونس لم يعتادوا مثل هذا الأسلوب في كتابتهم إلا أن إدخال هذا الغن إلى تونس يعتبر البداية لعهد أدبي عظيم [1]

وقد نوه القلقشندي ببراعة الكتاب التونسيين فقال : " إنهم يعوضون التعابير العادية الواضحة بألغاز حقيقية يصعب فكها " [2] .

1- محمد العامري ، المرجع السابق ، ص 100

2- القلقشندي ،صبح الأغشي ، ص25.

وقد ظهرت عدة مؤلفات نثرية منها " تحفة الدروس ونزهة النفوس " والدر النظيم ونفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين "

أما الشعر فإنه كان أشد نقاوة وأقرب إلى الفصاحة من لغة النثر، وقد شهد تطورآ عظيما، ويعود ذلك إلى اهتمام سلاطين بني حفص بالشعر وتربية أبنائهم على الأدب وحفظ الشعر، بل إنهم كانوا يتباهون بقول الشعر ولا يجدون في ذلك عضاضة [1] **وإذا** عدنا إلى الوراء قليلا لوجدن

أن ولاية أفريقية لم تعط إلى الأمير عبد الله إلا بسبب أبيات من الشعر وذلك أن الخليفة الموحدي العادل كان يبحث عن وال لأفريقية فعندما دخل عليه عبد الله الحفصي فسأله عن أحواله، وكان جواب عبد الله الحفصي أبيات من الشعر قال فيها :

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إليه منها تائبا [2]

1- محمد العامري ، تاريخ المغرب ، ص121.

2- محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية ،تاريخها السياسي و دورها في المغرب الأسلامي ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت . لبنان 1406هـ /1986م ،ص 109 .

ثم إن الأمير المؤمنين أبو زكريا كان شاعرآ وله ديوان شعر وكان يتولي الفصل أو الحكم على شعر الشعراء في البلاط الحفصي،ومن ذلك أنه تحاكم إليه ابن عمر وعثمان بن عتيق المعروف بابن عربية وابن الأبار والكومي [1]

هذا وقد حرص السلاطين الحفصين علي مداعبة وملاطفتهم ومن ذلك أن الأديب الفقيه محمد بن يحي بن الحباب [2] التونسي دخل علي السلطان أبي عصيدة فوجده قد أكل عصيدة فأنشده أبو عصيدة مداعبا :

لقد فاتك الجدي يابن الحباب بخبز ثميد كثير اللباب

ولم يبقي منه سوي عضمة وذاك لعمري طعام الكلاب

وقد كان الشعراء يتوافدون علي البلاط الحفصي من تلقاء أنفسهم أو عن طريق عقد الجلسات الأدبية والتي كثيرا ماتنعقد في البلاط الحفصي أوفي بيوت الأمراء [3]

1- التيجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم التيجاني توفي سنة 707هـ الرحلة ، تونس ، 1958، ص 376

2- ابن الحباب محمد بن عمر المعافري التونسي ، امام في العقليات أخد عن ابن القاسم بن زيتون وغيره من الفقهاء له مؤلفات منها اختصار المعالم الأصولية لفخر الدين الرازي و تقييد علي المقرب لأبن عصفور ، توفي سنة 749 هـ أنظر ابن القاضي ، درة الحجال ، ج2 ، ص 110.

3- أحمد عامر ، الدولة الحفصية ، ص 67.

3-3- التاريخ والجغرافيا :

عاصرت الدولة الحفصية عدد من المؤرخين كان لهم أثر كبير في نقل تاريخ الموحدين والحفصين إلينا وقد ارتبط التاريخ الحفصي بعدة مؤرخين منهم ابن النخيل محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن نخيل الذي كان كاتبا عند والي إفريقية من قبل الموحدين عبد الواحد الحفصي، وقد ألف كتابا أسماه " تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية " تحدث فيه عن تاريخ أمراء الطوائف وعن الدولة الموحدية وزعيمها ابن تومرت وخلفائه وعن ثورة ابن غانية

وعن عبد الواحد الحفصي وأخلاقه وصفاته، وقد أشار إليه التجاني في رحلته، وقد توفى ابن النخيل سنة681 هـ . [1]

ومنهم عبد الله محمد بن الشيخ أبي القاسم بن علي ابن البراء التونسي التنوخي المتوفى سنة 737هـ. حيث ذكر الزركشي [2] له كتابا في التاريخ مرتبا حسب السنين في ست مجلدات .

ومنهم ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن جابر الحضرمي، وهو مؤرخ وفيلسوف وعالم اجتماع ولدسنة 732 هـ. بتونس ،وتصدر للتدريس بجامع الزيتونة ثم عكف على التأليف حيث ألف كتابه المشهور في التاريخ (العبر) وتعتبر المقدمة جزء منه، وقدمه هدية للسلطان الحفصي أبوفارس عبد العزيز [3]

1- التيجاني ، الرحلة ، ص 108

2- الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 61.

3- برنشفيك ، المرجع السابق ، ص 414

ومنهم أبو العباس أحمد بن حسن بن القنفد أو ابن الخطيب وهو كاتب قسنطيني اتصل بالسلاطين الحفصين وتولى القضاء وقد ألف كتابا في التاريخ أسماه (الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية وهو سرد للأحداث التاريخية يبدأ فيه من بداية نشأة الدولة الحفصية إلى انتهاء الكتاب في سنة 806.هـ [1]

أما الجغرافيا فقد لمع بعض الجغرافيين املغاربة الذين مزجوا علم الجغرافيا والتاريخ فكانت كتب الرحلات من أهم العلوم الي أدت إلى إغناء العلوم التاريخية الجغرافية وكما أدت هذه الرحلات إلى معرفة العالم من حولنا وإلى تشجع الرحلات بين البلدان و تسهيلها، وكان من أعظم الرحالة خلال هذا العصر الرحالة ابن بطوطة الذي بدأ رحلته سنة725 هـ. وانتهى منها سنة 756 هـ زار خلالها بلاد المغرب والشام والحجاز والعراق ومصر وتركيا والهند وغيرها من بلدان العالم، وقدم لنا من خلال رحلته وصفا جغرافيا يشمل المدن ككل ووصف نواحيها وأرباضها وآثارها ومعالمها وحدد الأبعاد بين المدن بمقاييس ذلك العصر بالفرلسخ والأذرعة كما أضاف معلومات تاريخية قيمة لكل مدينة زارها، فسجل النواحي العمرانية، وبلاطات السلاطين، وعاداتهم في الاستقبالات،وصف الكنائس والمساجد التي مربها [2]

1- ابن قنفد ، الفارسية ، ص 37.

2- ابن بطوطة عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ،رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار ، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص 7،8

ومنهم الرحالة العبدري المغربي الذي مزج في رحلته بين الوصف الجغرافي الدقيق للأحوال المناخية للمدن والبلاد التي زارها مع ذكر المسالك والممرات [1]

ومنهم التيجاي أبا محمد عبد الله الذي ترك من خلال رحلته وصفا للطرق والمداخل الي سلكها وتحدث عن القبائل وأقسامها والحياة العلمية والثقافية فيها [2] .

1- العبدري : الرحلة، ص5 .

2- برنشفيك ، تاريخ أفريقيا ، ص 417

3-3- المبحث الثالث : العلوم العقلية

أما النوع الثاني من العلوم فيتمثل في العلوم العقلية الي يهتدي إليها الإنسان بفكره وعقله[1] ، وقد ظهر منها في العصر الحفصي علم الطب الذي شهد ظهور عدد من الأطباء .

ومنهم عهد السلطان أبي زكرياء الأول أحمد بن محمد بن الحشا أبو جعفر وهو طبيب توسي ألف كتاباً في الطب عنوانه(مفيد العلوم ومبيد الهموم) وهو عبارة عن كتاب يذكر فيه الألفاظ الطبية الموجودة في كتاب(المنصوري) لأبي بكر الرازي، فهو يذكر اللفظ واشتقاقه من العربية أو الفارسية ويوضح معناه وياتي بما يقابله في لهجة أهل المغرب[2] . وقد فاق العالم الإسلامي أوروبا في مجال الطب حيث أرسل ملك صقلية إلى المستنصر الحفصي يطالبه بطبيب وأرسل أيضا السلطان اللحياني إلى ملك أرجونة خايم الثاني طبيباً لمعالجته [3] .

وفي عهد السلطان أبي فارس أنشأ بيمارستان عظيماً في تونس، وكان من أشهر أطباء تونس في هذا العصر أحمد بن أبي العباس الخميري وهو طبيب تتلمذ على يد الصقالبة له كتاب(تحفة القادم) وهويشتمل على سبعة أبواب في الصحة وقد أهداه إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز ومنهم الطبيب عبد القاهر بن محمد بن عبد الرحمن التونسي له كتاب في الطب أسماه(الطب في تدبير المسافرين ومرض الطاعون) وأيضا ابن القوبع محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف

2- ابن خلدون، المقدمة ، ص 478

2- محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين ، ، ص 143.

3- برنشفيك ، تاريخ أفريقيا ، ص 392

الهاشمي القرشي المولود سنة 664هـ وكان له اهتمام بالطب [1] **فكان دائم الظر في كتاب ابن** سينا (الشفاء) وقد امتدحه ابن كثير بقوله [2] " ممن جمع العلوم الكثيرة والعلوم الأخروية الدينية الشرعية والعلمية

وفي عهد السلطان عثمان كان هناك طبيبا يدعى أبو القاسم إبراهيم الأنصاري ألف كتاب بطلب من الأمير عثمان وسماه (درة السلوك الموضوع لسيد الملوك) وهو عبارة عن فصلان الأول في حفظ الصحة والثاني في المفردات الطبية [3] .

واهتم الحفصيون بعلم الفلك والنجوم، فعرفوا عدم الأزياج وظهرت مؤلفات في هذا العلم منها مؤلفات ابن الكماد أحمد بن علي التميمي الذي ضبط الأزياج قبل سنة 679 هـ أيضا كان هناك كتابان ألفهما القاصي القسنطيني ابن القنفد في علم الفلك وهما (تسهيل المطالب في تعديل الكواكب) وكتاب (شرح منظومة أبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني) وهو **كتاب في علم النجوم** أهداه الي الوزير المريني

أما بالنسبة لعلم الحساب الذي هو ضروري **لقسمة ا**لتركات فقد اهتم الحفصيون به فكان الطلاب يدرسون المبادئ الأولية للحساب حق يتمكنوا من معرفته [4]

1- محمد محفوظ، المرجع السابق ، ص 241.

2- ابن كثير (اسماعيل بن عمر –ت 774 هـ/1372م ، البداية والنهاية ، ج 14، بيروت ، 1966، ص 183.

3- محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ص 207.

4- برنشفيك ، المرجع السابق ، ص 314

المنطق:

المنطق هو العلم الوحيد الذي كان له بعض الحظ فقد أصبح أحد العلوم التي تأخذ من المشرق حينما يرتحل اليه التونسيون لطلب العلم ودخل هذا العلم الي تونس عن طريق هؤلاء الطلبة لكن يبدو أنه بدأ التغافل عن هذا العلم بداية من القرن التاسع للهجرة اذ يذكر الرصاع أن علم **المنطق** قليل شيوخه، أي اذ أراد دراسة المنطق فلم يجد أي شيخ يأخذ عنه [1]

ومن أهم مادرس في هذا العلم "الجمل " للخونجي ويبدو أنه تواصل تدريس هذا المصنف طوال الفترة الحفصية بانتظام .

أما "مختصر المنطق " لأبن عرفة فقد درس علي فترة طويلة المدي كما اهتم العلماء ب "***مختصر*** المنطق " للسنوسي الخ من المصنفات وبالرغم من المعارضة التي وجدها علم المنطق فقد درس في العديد من الأماكن بمدينة تونس [2]

1- الرصاع ، الفهرست ، ص 62.

2- الزركشي ، تاريخ الدولتين ، ص 130. أنظر التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 180

الفصل الثالث

الفصل الثالث : طبيعة العلاقة الثقافية بين البلدين

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين

1- الكتاتيب و الزوايا و المساجد

2- المدرسة

3- أثر هده الؤسسات في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين

المبحث الثاني: دور الحكام و العلماء في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين

1-عناية الحكام بالعلم والعلماء

أ- 2 – دور المؤسسات التعليمية

3- الرحلة في طلب العلم

4- الهجرة الأندلسية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين

أ- المبحث الأول: المؤسسات التعليمية ودرها في تمتين الروابط الثقافية بين الدولتين:

1-الكتاتيب و الزوايا و المساجد :

كانت الكتاتيب في المغرب الأوسط والأدني بمثابة المدارس الأبتدائية التي يتلقي فيها المتعلم العلوم الأولى و التي غالبا ما تكون لحفظ القرآن الكريم . و الكتاتيب هي مؤسسات تعليمية ينشئها الخواص نظرا لبساطتها أو يقوم المعلمون باستئجار بيوت تتخد مكانا للتعليم ، أو يقوم جماعة من أهلالخير على التطوع بتمويل بنائها أو تتقدم جماعة من أولياء التلاميذ الميسورين ببنائها [1]

وفي الريف كانت الكتاتيب عبارة عنغرفة بسيطة مفروشة بالحصير يتحلق فيهاالتلاميذ حول المعلم ، أما في المدن الكبرى فأصبحت هذه المؤسسات أكثر تجهيزا خاصة في القرن التاسع الهجري ، ففكل مؤسسة قاعة كبيرة بمدرجات تستعمل كمقاعد للأطفال [2] كانت الوسائل التعليمية عبارة عنألواح مسطحة من خشب وقلم و بعضالصاصل [3] و يشرف على التعليم في مثل هذه المؤسسات معلم يتعاقد مع أولياء التلاميذ على أجر معين

1-ابن خلدون،المقدمة،ج2 ص422

2- ا لحسن الوزان،المصدر السابق،ص261

3-يشير صاحب المؤنس ان أبا عمرو عثمات الحفصي مول بناء ثلاثة كتاتيب للقرأن و أوقف عليها أوقاف كفاية أنظر المؤنس،المصدر السابق،ص157

كانت مؤسسات التعليم الابتدائي تنتشر في كل أنحاء الدولتين خلافا للمدارس و الجوامع الكبيرة التي كانت تتواجد في المدن الكبرى فقط [1]. ولم تشر الصادر إلى عدد مؤسسات التعليم الابتدائي [2] و 'لكن هناك مؤشرات يمكن الاستخلاص منها ، أن عددها كان ضخما في الدولتين قياسا لما أورده الحسن الوزان في كتابه ' وصف إفريقيا ،وهذه المعطيات التاريخية يتضح أن المؤسسة التعليمية الابتدائية في المغربين الأوسط و الأدنى كانت صغيرة الحجم و تعتمد على أولياء التلاميذ و بالتالي فإن حالة معلميها الاجتماعية كان تتتخد وفقا لهدا الأساس[3] لم تكن الكتاتيب و حدها مكانا للتعليم بل وجدت أماكن أخرى مثل الزوايا التي انتشرت في مناطق عدة من بلاد المغربين و هي عبارة عن دور للعلم و الإقامة و كان ينشئها أهل الخيرو كبار رجال الدولة الطرق الصوفية و كبار رجال الدولة من أموالهم الخاصة أو يشترك جماعة في إنشائها و يوقفون عليها أوقافا لتغطية نفقاتها[4] ويتكون جهازها الأداري من ناظروجماعة من المساعدين مهمتهم تسيير الزاوية ورعايتها و يحدد الموقوفون في عقودهم الأوجه التي تصرف فيها عوائد أوقافهم و طريقة إدارتهاو يشير 'هذا المقتطف من نص وثيقة تبين وقف زاوية من الزوايا الحفصية .

1-ابن خلدون،المقدمة، ج2،ص424

2-واد القاضي،المدرسة في المغرب حتي أواخر القرن التاسع الهجري في ضوء كتاب المعيار للونشريسي،الفكر التربوي الأسلامي، أعمال مؤتمر التربية الأسلامية،بيروت من15الي21 مارس،1981،ص70.

3-واد القاضي،المقال السابق،ص141.

4-محمد حسن،وثيقة في التاريخ الريفي، المجلة التاريخية المغربية،الأعداد49-50،عام1988، ص221

أشهد الشيخ الحاجب أبو عبد الله التميمي صاحب زاوية قصر المنستير أنه حبس جميع الهنشير(قطعة أرض)المعروف بابن مصور من عمل المهدية ... على ولده الشيخ الفقيه سيدي أحمد و على عقبه و عقب عقبه ما تناسلوا و امتدت فروعهم في الاسلام و على فقراء القصر الكبير في بلد رباط المستنير المقيمين به لتعليم القرآن الكريم و سنة نبينا محمد سيد 'المرسلين صلى الله عليه و سلم.و على كل من يرد من بلاد الله تعالى للإقامة به يريد تعليم مما دكر مدة إقامته به فإن الغرض عقبه و عقب عقبه المد كور فيرجع الحبس المدكور على الشيخ الذي له النظر.."و من خلال هذه الوثيقة يتضح أن الزوايا لم تكن ملكا لأحد سواء للدولة أو لأشخاص معينين ، بل كانت مرافق تعليمية و اجتماعية عامة تستمد استقلاليتها من أوقافهاو من النظام العام الخاص بها الذي جرى العرف على اتباعه كما ألها لم تكن تقدم سوى تعليما شرعيا على الأكثر[1]ويمكن إدراجها ضمن "التكافل الاجتماعي و الثقافي" في رحاب الإسلام واشتهرت باتجاهاته.الصوفية و تأييد الحكام لذلك الاتجاه [2]. اهتم الحكام في المغربين بالإسهام في إقامة' الزوايا و العناية برجالها و من المؤكد أن الزوايا كانت تنتشر في مختلف نواحي بلاد المغرب الأوسط و الأدنى وكانت تحتوي على مكتبات ثرية بالكتب و مناقب الصالحين و رجال الصوفية ، غير أن طبيعة التعليم بها لم تكن تستدعي وجود كتب حول كل فروع العلوم العقلية[3].

1-ابن ابي دينار،المصدر السابق، ص156

2-الحسن الوزان، المرجع السابق، ص156.

3-واد القاضي، المقال السابق، ص127

2- المدرسة:

لم تظهر المدرسة كمؤسسة دات نظام تعليمي وإداري و مالي في المشرق إلا في مطلع القرن الخامس الهجري ، و منه امتدت إلى مختلف أنحاء العا لم على فترات متفاوتة [1]أما في بلاد المغر ب فالنشاط التعليمي كان ينحصر بين الكتاتيب ، و المساجد الجامع و منزلالمدرس و عيادات الأطباء و المكتبات الخاصة و ظل هذا النظام. قائما في بلاد المغرب و الأندلس دون تنظيم رسمي إلى. القرن السابع الهجري حيث حفلت المصادر بأخبار إنشاء المدارس النظامية [2]غير أن بوادر ظهوربا تعود إلى السابق عليه تدكرالمصادر أن يعقوب المنصور الموحدي [3] كانقدبنى .مدرسة في حدود 593هـ/196لم في سلا في شمل الجامع الأعظمالذي أنشئ في عهده [4] واد كانت هذه المدرسة التي بناها يعقوب المنصور بداية ظهور المدارس في بلاد المغرب ، فإن المدارس بشكلها النظامي لم تظهر إلا في منتصف القرن السابع الهجري حيث أنشأ الحفصيون أول مدرسة نظامية في بلاد المغرب و تميز الجامع الأعظم بنظامه التعليمي الذي يختلف تماما عن المدرسة ، فلم يكن يسمح للصغار التعلم فيه بل كان مخصصا لتعليم الكبار و مجالسة العلماء [5] وكانت الجوامع الكبرى مثل الأزهر و الزيتونة و القرويين قد تأثرت بنظام المدارس فأصبحت تضم ملاحقا و فروعا و أروقة و بيوتا لإسكان الطلبة مع إعطاء الأولوية للطلبة الغرباء.

1-وداد القاضي،المقال السابق،ص127

2-وداد القاضي،المقال السابق،ص129.

3-هو أبو يوسف يعقوب المنصوربن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ولد سنة554هـ،بويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة580هـ.أنظر الزركشي،تاريخ الدولتين، ص162.

4- الغبريني ، المصدر السابق،ص100

5-ابن سحنون آداب المعلمين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ص87.

و اشتهر ببلاد المغرب الإسلامي جامع الزيتونة . و الجامع الأعظم بتلمسان . و الجامع الأعظم ببجاية و قسنطينة [1]. و مما يستنتج على العموم أن المدن الكبرى ببلاد المغرب و الأندلس لم تكن تخلو من جامع أعظم و كان الجامع الأعظم في بلاد المغرب و الأندلس مؤسسة تعليمية حقيقية إذ كان يتوفر على مكتبة كبيرة في كل فروع المعرفة[2] كما كان يتحصل على موارد كبيرة من الأوقاف و الهبات ، و مهما اختلف الجامع عنالمدرسة فإن هاتين المؤسستين كانت تخدم العلم و طلابه ولم تذكرالمصادر أي تداخل بين المؤسستين و كل ما تذكره المصادر أن المدرسة وفدت على بلاد المغرب من المشرق في منتصف القرن السابع الهجري فظهرت في تونس ثم تلمسان.

وقد اختلفت المدرسة في المغرب الأوسط والمغرب الأدني عن المؤسسات التعليمية الأخري مثل الكتاتيب و الجوامع،اذ امتازت بتوفيرها علي العديد من المرافق وبجهازها الأداري الدي يميز يشرف علي تسير المدرسة ورعايتها خدمة للطالب والمعرفة وللتأكيد علي دلك يشير صاحب المؤنس أن أبا عمرو عثمان الحفصي شيد مدرسة في زنقة (شارع)الولي الصالح العابد سيدي محرز بن خلف وجعل فيها مسجدا للصلاة ودرسا لقراءة العلم[3]ومأوي لسكني الطلبة [4]ونفس المرافق تقريبا نجدها في الزوايا

1-ابن خلدون،بغية الرواد، ج1،ص91

2-الغبريني،عنوان الدراية،ص439،438

3-الدرس لقراءة العلم يقصد به حجرات الدراسة والكتابة.انظر حسن الوزان،المصدر الساق،ص132

4-ابن ابي دينار،المصدر السابق،ص50

و عموما فإن المدرسة العبد الوادية و الحفصية تميزت بنظامها الصارم و هي في الحقيقة خاصية تواجدت في جميع مدارس المغرب و حتى الأندلس فهدفها الأساسي تكوين الطالب و تقوية معارفه تي مختلف العلوم التقلية و العقلية ،ولم تكن تتسامح مع الطلبة الدين لا يحترمون هذا النظام و ذلك بفصلهم نهائيا من المدرسة.

نستخلص أن المدرسة في بلاد المغربالأوسط أو الأدنى لم تكن مستقلة استقلالا كاملا ، مما جعل الحركة العلمية في بلاد الغربعموما و المغربالأوسط و الأدنى خصوصا تدور في الأطار الذي لا يغضب الحكام والسلاطين .

2- أثر هذه المؤسسات في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين :

لعبت هذه المؤسسات دورا أساسيا تي تمتين الروابط الثقافية بين البلدين حيث لم تتأثر بالصراع السياسي و العسكري الذي كان قائما بين الدولة الحفصية و الزيانية خاصة في القرن السابع الهجر ي [1]، بل فتحت أبوابها للوافدين من العلماء و الطلبة في كلا البلدين . و لم يجد هؤلاء أي صعوبة للالتحاق بها [2]، إما للتدريس و التعليم أو التعلم أو تنشيط المجالس الأدبية و المجالس الفقهية في المساجد المختلفة في حواضر الدولة الزيانية و الحفصية [3].

لقد ساهمت هذه المؤسسات فعلا في تمتين الروابط الثقافية رغم التطاحن العسكري الذي كان بينهما و كان منتائج دورها هذا ، أن ظهر جيل منالعلماء ساهم في تنشيط و تفعيل الساحة الثقافية في البلدين ، بفضل تنقل العلماء و المدرسين و الطلبة و تيسير سبل ذلك لهم [4] وأدي دلك كله الي تبادل الرأي في الأمور الثقافية الخاصة والعامة فكات من دلك عده الثروة الثقافية

1- عبد القادر زبادية،مدبنة تونس في العهد الحفصي،دار سوسة ، تونس، 1981،ص80

2- التنبكتي ،المصدر السابق،ص215

3- نقولا زيادة،صانعو الحضارة العربية الأسلامية ،مجلة العربي،العدد516،ص56.

4- نقولا،المقال السابق،ص61.

ذلك كله أدي إلى تبادل الرأي في الأمور الثقافية الخاصة و العامة ، فكان من ذلك هذه الثروة الثقافية المتمثلة في الكشب التي ألفها علماء أجلاء من الدولتين

لقد حافظت هذه المؤسسات العلمية سواء كانت مساجد أو مدارس على الصلات الثقافية و متنتها بحكم علاقة التجاور بين الدولتين ، و دور الحكام في تشجيع العلماء و توفير الظروف المادية و 'المعنوية الملائمة لطالبي العلم ، هذا إضافة إلى أن بعض الأمراء في الدولتين كانوا يحضرون إلى المجالس العلمية و 'الثقافية التي كانت تنظمها المؤسسات التعليمية[1] اضطلعت هذه المؤسسات بدور مشرق و عظيم في ربط العلاقات الفكرية و الثقافية بين البلدين في الوقت الذي تميزت فيه العلاقات السياسية بطابعها . الصراعي و التنافسي[2] لتتحول بحقا إلى منارة مشعة للإسلام في كبريات حواضر الدولتين مثل : تلمسان و بجاية و قسنطينة و تونس و طر بلس ،، .. و كان الطلاب يأتون إليها و يستقرون فيها أو ينطلقون منها إلى مختلف حواضر المغرب الإسلامي أو المشرق ، و بفضل الحرية و الاستقلالية التي كانت تطبع هذه المؤسسات فقد تعددت حلقات الجدل و المناظرة التي كانت تعقد و التي.كان يشرف عليها العلماء من الدولتين ،و بالفعل ، لقد كانت هذه المؤسسات وراء نسج شبكة واسعة من العلاقات بين أبناء البلدين ، حتى و إن اقتصرت علي الفئة المتعلمة و المثقفة فكانت بحق مراكز التقي فيها أبناء الدولتين وتعارفوا وتبادلوا الأفكار والآراء وحتى الزيارات

1-مثل السلطان يغمراسن الدي كان يدخل المسجد لسماع الدروس التي كان الشيوخ يلقونها علي الطلبة ولاسيما دروس أبي اسحاق ابراهيم بن خلف بن عبد السلام التنسي،أنظر محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزئر، 1985،ص194. كما سار علي هدا السلوك سلاطين الدولة الحفصية مثل أبي يحي زكرياء وعمر بن أبي زكرياء مؤسس المدرسة المعرضية.انظر الزركشي، المصدر السابق ،ص51،

2-عبد الحميد حاجيات و اخرون، المرجع السابق،ص424.

المبحث الثاني:دور الحكام والعلماء في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين

1- عناية الحكام بالعلم و العلماء

أولى الحكام في "الدولتين عناية خاصة بالعلم و العلماء ، فقد كان لأمراء بني زيان و سلاطينهم رعاية مستمرة للعلم و للأدب لأن من بينهم من كان فقيها و شاعرا و أديبا و فنانا مثل السلطان أبي تاشفين الأول الذي كان مولعا بالفن و العمران [1] و الأمير الفقيه أبي محمد بن عبد الله بن عثمان بن يغمراسن المعروف بابن أبي حفص و الشيخ الفقيه أبي سليمان داوود علي كبير بني عبد الواد و الفقيه أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يجى يغمراسن المعروف بابن شانشة [2] و شجع هؤلاء الأمراء و السلاطين العلماء على الاجتهاد في الدرس وتنشيط الحركة الفكرية وكانوا في بعض الأحيان يحضرون إلى المجالس و المنابر التي تلقى فيها الدروس العلمية سواء تعلق الأمر بدروس في العلوم النقلية أو العقلية كما شجع الحكام العلماء الوافدين من أقطار المغرب الإسلامي للاستقرار في تلمسان و التدريس في مدارسها وأغدقوا عليهم الأموال و الهدايا و شجعوهم علي التأليف، ففي عهد السلطان يغمراسن استقر في تلمسان الشيخ العالم أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 680هـ/ 1280م) وأخوه الحسن (ت 706 هـ/1306م)

لم تقتصر عملية تشجيع العلماء على التدريس و التأليف بل هناك من السلاطين من فتحوا قصورهم لتوظيف العلماء و الأدباء في مناصب حكومية عالية [3]

1-يحي بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص216

2-عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني،ج2، ،ص320.

3-الطاهرتوات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن،ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1933،ص113.

مثل السلطان يغمراسن الذي اختار أبا بكر محمد بن **عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي** (ت 686 هـ /1287 م) لكتابة الرسائل الموجهة للعاهل الحفصي في تونس و إلى الأقطار الإسلامية **الأخرى**[1] و في عهد السلطان أبي حمو موسى الأولى تحولت تلمسان إلى منارة للعلماء يقصدها العلماء و الأدباء و أهل الفكر و من أبرزهم: ابني الإمام أبو زيد و أبو موسى، فبنى السلطان لكل واحد منهما **منزلا** و أسس لهما مدرسة و هي المدرسة الأولى التي تشيد بمدينة تلمسان في بداية عهده و كان هذا السلطان يكثر من مجالستهما و الاستماع إلى نصائحهما و علمهما الغزير و اختصاصهما **بالفتوى و الشورى**[2] إن كتب التاريخ تحفل بالعديد من الأمثلة حول الاهتمام الذي كان يوليه السلطان أبو تاشفين اللأول للعلم و العلماء فهذا السلطان أبو تاشفين الأول قد قرب إليه أبا موسى **عمران المشدالي البجائي**(745 هـ/1345 م) وكانت له مكانة متميزة عند أبي تاشفين الأول [3] الدي عرف بحرصه لي اقامة المجالس العلمية والأدبية في قصره وفيها كانت تدار المناقشات بيب الفقهاء والأدباء وتشير كتب التاريخ أن الشيخ العالم الفقيه موسي **بن عمران بن موسي المشدالي كان** له فيها دور بالغ الأهمية.

لقد بلغت عناية سلاطين **بني** زيان بالعلم درجة كبيرة في عهد السلطان مجدد الدولة الزيانية أبي حمو موسى الثاني خاصة و أنه كان واسع الإلمام بالعلوم و الفنون و لا سيما الأد ب و خا صة **الشعر**[4] وقد ألف كتابا أسماه " واسعلة السلوك في سياسة الملوك " و كان ينظم مجالس خاصة يحضرها كبارالعلماء و فحول الشعراء [5]

1- الطاهر توات ، المقال السابق، ص:113. يقال أن السلطان الحفصي المستنصر أبا عبد الله بن ابي زكرياء الحفصي طلب ابن الخطاب ليكون كاتبه الخاص، إلا أن هذا الأخير اعتذر ورد له أمواله. انظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج :2، ص : 226.

2- التنسي،نظم الدر والعقيان، المصدر السابق،ص139.

3- عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج2،ص322.

4- التنسي، المصدر السابق، ص161

5- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ج2،ص323.

اهتم أمراء و سلاطين الدولة الحفصية هم أيضا بالعلم والعلماء بدءاا بالترحيب بالطلبة العلماء و توفير أماكن الإقامة لهم و تقديرهم حق قدرهم و تمكينهم من ممارسة نشاطهم هذا فضلا عن الجوائز التي كان يمنحها الحكام للشعراء و بعض العلماء و الاعتماد عليهم في المهام الجسام [1] و تبجيلهم في المجالس على غيرهم [2] و حث العلماءعلى التأليف و من مظاهر عناية الحكام الحفصيين بالعلم و العلماء إنشاءهم العديد من المدارس و المكتبات مثل المدرسة العنقية التي أنفقت على بنائها أخت السلطان أبي يحيى بن أبي بكرسنة 741 هـ /1341م وعند افتتاحها طلبت من أخيها السلطان أبي بكر أن يكون قاضي الجماعة ابن عبد السلام مدرسا بها[3]

و كان سلاطين و أمراء الدولتين الزيانية و الحفصية يتنافسون في جلب العلماء و الأدباء إلى قصورهم للاستفادة منهم و توظيفهم في مناصب عالية.

2- مهام المؤسسات التعليمية:

أدت المؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها دورا بارزا في في تنشيط الحركة الثقافية في البلدين، لما كانت توفره من ظروف و أسباب التحصيل و النحاح مثل حسن استقبال طلبة العلم و توفير أماكن الإقامة لهم و التكفل بهم عند حاجتهم، هذا إضافة إلى بساطة لوائح الالتحاق بالمؤسسات التعليمية و عدم تميزها بين أبناء البلاد والوافدين عليها من البلدان الأسلامية الأخري [4]

1- بعث السلطان الحفصي أبو يحي قاضي الزواج بمدينة تونس أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن ابراهيم الي السلطان الزياني أبي تاشفين بن موسي

2- بوية مجاني، المدارس الحفصية، المقال السابق،ص161.

3- الزركشي،تاريخ الدولتين، المصدر السابق، ص71.

4-التنسي، المصدر السابق، ص139.

فالمدرسة في كل البلدين كانت ملحقة بجناح خاص لإيواء الطلبة الغرباء و الفقراء و عابري السبيل منهم [1] و مكتبة (خزانة) تضم كتبا محبسه لفائدة الأساتذة و الطلبة و تحبس من أجلها عقارات عمرانية و أرضية للإنفاق عليها و على الطلبة المنتمين إليها و الأساتذة الدين يدرسون بها والطاقم الإداري و عمال النظافة و الصيانة و الترميم [2]

أما المساجد فبالإضافة إلى كونها مقر للعبادة ، تلقى فيها الدروس و تنظم فيها المناظرات العلمية و الحوارات الفقهية و دروس الوعظ و الإرشاد و الإفتاء و عموما لعبت المساجد في المغربين أدوارا مختلفة دينية و اجتماعية و ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية في البلدين .[3]

كما كان للزوايا دور في نشر العلم و الثقافة و يعرفها ابن مرزوق قائلا " هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين و إطعام المحتاجين من القاصدين[4] و رغم أهميتها ، فإن الزوايا لم ترق إلى مستوى المدرسة و المسجد في التعليم .

كل دلك نتج عنه ظهور جيل من العلماء والمفكرين وطلاب العلم كان لهم الفضل الكبير في تنشيط الحركة الثقافية بانتقالهم اما من الدولة الزيانية نحو الحفصية أو العكس.

وهده بعض الأمثلة لعلماء ومفكرين توافدوا من كلا البلدين و التي كانت لديهم زيارات علمية اثرت الرصيد العلمي بين الطرفين [5]

1- محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط،دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، سنة1987،ص 51.

2- محمد القبلي، المقال السابق، ص 61

3- boroulba ® les inscription commemoratives des mosques dalgerie 1984 p127.

4- ابن بطوطة، تحفة الناظر ، المصدر السابق، ص17

5- ابن مريم، المصدر السابق، ص166.

أ- العلماء وطلاب العلم الوافدين على الدولة الحفصية من الدولة الزيانية:

أبو العطى أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى :

رحل إلى المشرق العربي و لقي الكثير من الشيوخ ثم عاد إلى بلاد المغرب و استقر ببجاية ، فعلم بها اللغة العربية و الفقه و أصول الدين و التصوف ، و كان له في التلقين تقدم و نظر لم يكن لغيره [1]

2- أبو الحسن بن عمران بن موسى المليانى:

يعرف بابن أساطير رحل إلى بجاية و لقي با العديد من الشيوخ و كان ضليعا في الفقه و أصول التصوف و الطب والتوثيق و تصدر للتعليم ببجاية حتى توفي بها في حوالي سنة 670هـ/ 1271م [2]

3- أبوفارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف:

رحل إلى بجاية و تلقى معظم تعليمه عن شيوخها ، كان ضليعا بالفقه حتى قيل عنه "خزانة مالك ",عكف على التدريس و تولى القضاء ببجاية وقسنطينة و بسكرة و الجزائر و توفي سنة 686 هـ/1827م[3]

4- أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر:

يعرف بالتلمساني اشتهر بالفقه و الأدب ألف المظومة المشهورة في الفرائض التي عرفت بالتلمسانية و أخرى في السير و أمداح النبي صلى الله عليه وسلم.

1- الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص171.

2- الغبريني، نفس المصدر ،ص 99

3- الغبريني ، نفس المصدر،ص 91

5- أبو تمام الواعظ الوهراني :

من علماء القرن السابع الهجري اشتهر بالفقه و التصوف رحل من وهران إلى بجاية و اشتغل فيها بالتدريس بجامعها الأعظم وكان له أتباع من الجمهور ، كما كان له مجلس يروق الحاضرين و يسر الناظرين[1].

6- أبو عبد الله محمد بن النحار:

تلقى تعليمه بالمغرب الأقصى و كان من الشيوخ الدين ستقدمهم أبو الحسن المريني معه إلى إفريقية و توفي سنة : 749 هـ /1348م [2].

7- أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله البرشكي:

الشهير بابن الأمام رحل مع أخيه عبد الرحمن الي تونس وعاد بصحبته الي تلمسان بعد إنهاء تعليمهما بها فتصدرا للتعليم والتدريس بجامعهما الأعظم ثم المدرسة التي أنشأها الزيانيون باسميهما تكريما لهما[3]

8- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني :

اشتهر بالمقري الكبير برع في الفقه و حج و لقي أعلامها و أخذ عنهم كأبي عبد الله البلوي و الآبلي و ابني الإمام و عمران المشدالي و القاضي الشريف السبتي و لسان الدين الخطيب و ابن خلدون ... حج ومر بتونس ثم استقر بفاس حيث تولى قضاء الجماعة [4]

9- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني:

الشهير بالأبلي ولد في تلمسان عام 681 هـ/ 1282م، اشتهر بالفقه كان من مجموعة الشيوخ الدين اصطفاهم أبو الحسن المريني لاصطحابه إلى إفريقية حينما استولى عليها و أخذ عن أبي الحسن التنسي و ابني الامام و ابن البناء و عنه أخذ ابن خلدون

1- الحفناوي،تعريف الخلف برجال السلف،مؤسسة الرسالة،المكتبة العتيقة،تونس،1985، ص29.

2- ابن القاضي،المصدر السابق ،ج2،ص102.

3- ابن القاضي،نفس المصدر،ج3،ص70.انظرابن مريم،البستاني،ص123

4- محمد بن محمد مخلوف ،الشجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ج1،دار الفكر للطباعةوالنشر والتوزيع،ص232.

أبو عبد الله محمد بن يحى الشريف الحسني التلمساني : **ولد سنة** 710 هـ بتلمسان اشتهر بالفقه والمنطق **انتقل الي تونس سنة** *740*هـ/ 1339 م فأخذ عن بعض شيوخها، كما أخذ عن ابني الامام و الآبلي و القاضي التميمي و عمران المشدالي و ابن زيتون و عنه أخذ ابناه عبد الله و عبد الرحمن و إبراهيم الثغري و ابن خلدون و ابن مرزوق و من تآليفه "المفتاح في أصول الفقه و شرح جمل الخونجي" و قال عنه الامام بن مرزوق الحفيد "شيخ شيوخنا أعلم أهل عصره بإجماع" وفي تلمسان تصدرللتدريس إلى أن توفي عام 771هـ /1369م[1].

. **محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق** العجيمي : ولد بتملسان عام 711هـ/ 1311 م، اشتهر بالفقه ورواية الحديث و الأصين جاب بلاد المغرب كلها و الأندلس و رحل إلى المشرق-في سبيل العلم، و تصدر مدة للتدريس، و توفي سنة: 782 هـ/ 1380م بالقاهرة[2].

إبراهيم بن يخلف **بن عبد السلام التنسي الطمطمي** : من مشاهير الفقهاء و مفتي **تنس ارتحل إلى المشرق** حاجا فأخذ عن الكثير من علماء **تونس** ثم عاد إلى بلاده حيث **قرأ على جماعة و من** تاليفه "شرح التلقين **لعبد** الوهاب في عشرة أسفار" ومن تلامدته الشيخ أبي عبد الله بن الحاج صاحب المدخل ثم بعد دللك عاد الي بلاده حيث تصدر للتدريس والفتوي [3].

سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني :

ولد عام 720 هـ/ 1320م اشتهر بالفقه و الأصلين، تولى قضاء الجماعة ببجاية أيام استيلاء أبي عنان المريني عليها سمع من إبني الإمام و تفقه بهما و أخذ الأصول عن الأبلي و غيره

1- الزركشي ،تاريخ الدولتين،المصدر السابق،ج1، ص234. ا

2-ا'بن ١لقاضي ، درة الحجال في عزة أسماء الرجال، المصدر السابق ، ص 123. أنظر التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص264.

3-ابن مريم،المصدر السابق، ص220-221.

أبوعبد الله محمد بن عمر الهواري : اشتهر بالفقه و التصوف و سافر **من فاس للحج فدخل مصر** فلقي بها الحافظ العراقي و غيره ، و أخذ عنهم و **من** تلاميذه الأمام إبراهيم التازي ، كما أخذ الشيخ محمد بن عمر الهواري بفاس عن موسى العبدوسي و القباب، و ببجاية أخذ عن شيخه أحمد بن إدريس و عبد الرحمن الواغليسي و كان الشيخ يثني على أهل بجاية لمحبتهم للفقراء و الغرباء و معاملتهم الحسنة لهم ومن تأليفه "السهوو التنبيه" استقر بوهران حيث اشتغل بالتدريس حتي **توفي سنة** 849هـ.[1]

الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد الراشدي : الشهير بأبركان اشتهر بالفقه رحل للحج و مكث بالمشرق مدة طويلة و أخد عن الكثير من شيوخ بجاية و قسنطينة مثل إبراهيم المصمودي كما أخذ عن ابن مرزوق الحفيد و عنه اخذ أبو عبد الله التنسي و الشيخ علي التالوتي و حضر دروسه الشيخ **القلصادي و أثنى** عليه في رحلته [2]

أبو زكرياء يحى **بن** ينير **بن** عتيق **التدلسي** : **من** مشاهير **المغرب، تولى القضاء بتوات جنوب** تلمسان ثم استقر بقسنطينة و اخذ **عن الإمام ابن** زاغو و غيره ، و اخذ عنه الشيخ محمد **ابن عبد** الكريم المغيلي حتى توفي بها سنة 877 هـ[3].

أبو عبد الله محمد بن القاسم الأنصاري التلمساني : يعرف بابن الرصاع استقر بتونس و تولى قضاء **الأنكحة ثم الجماعة، ثم اقتصر على** إمامة جامع الزيتونة و خطابة متصديا للإفتاء و تدريس الفقه و أصول الدين و اللغة العربية و المنطق .[4]

1- ان مريم ،البستاني ،المصدر السابق،ص228 .انظر الحفناوي،المصدر السابق ،ص201-202

2- ابن مريم ،المصدر السابق،ص194.

3- الحفناوي، ، المصدر السابق،ج1،ص194

4-السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،القاهرة،سنة 1355هـ/1936م،ج8، ص287

ب - العلماء وطلاب العلم الوافدون على الدولة الزيانية من الدولة الحفصية:

أبو موسى عمران المشدالي البجائي : اشتهر بالحديث و الفقه و النحو و المنطق و الفرائض ارتحل الي تلمسان حوالي 728هـ /1326م فأسند إليه الزيانيون التدريس بالمدرسة التاشفينية بتلمسان فأخذ عنه الكثير من طلبتها عنه [1].

..محمد بن يحى الباهلي البجائي : فقيه مشهور تولى قضاء الجماعة ببجاية و دخل مدينة فاس و لقي بها أبى الحسن الصغير المعروف عند أهل إفريقية بالمغرب صاحب التقيد على المدونة أخذ عن أبي ناصر الدين المشدالي و له قصيدة سماها " نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل و الأواخر و مطلعها "

" تبدت فغابت و اختلفت فتجلت.... فشدتها بالي حضوري و غيبتي .

و له شرح على أسماء الله الحسنى و له كلام عجيب في التصوف و تقييد في أنواع فنون العلم و كان فصيحا و كثير التواضع و حسن الملاقاة توفي سنة 743هـ/1342م [2]

حسن بن خلف الله بن حسن بن قاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني: اشتهر بالفقه، انتقل إلى تونس و أخذ عن ابن غريون و غيره ، ابن عبد السلام. رحل إلى الحجاز و التقى بعدة أعلام و أخذ عنهم و أجازوه كأثير الدين أبي حيان و ابن جابر العيسي الواري ، و من المغاربة التقى بالقاضي الخطيب ابن عبد الرزاق الجازولي و الخطيب البليغ محمد بن أحمد ابن مرزوق و القاضي الأعدل أبو البركات بن الحاج البلقيني [3].

1- -التنسي،نظم الدر والعقيان،المصدر السابق، ص148.

2-ابن مريم ،المصدر السابق، ص227.

3-التنبكتي ،نيل الأبتهاج ،المصدرالسابق، ص150.

أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي : من مشاهير فقهاء بجاية ، استقر لمدة طويلة بتلمسان للتدريس بها ، أخد عن والده أبي علي ناصر الدين المشدالي و **أبي عبد الله الزواوي و عبد** المهيمن **الخضرمي و أبي عبد الله المسفر و القاضي** .

عبد الله بن سليمان بن قاسم **المحمودي التونسي** ; اشتهر بالفقه و الحديث رحل الى **تلمسان للاستزادة من** العلم بها **من** مشاهير شيوخها و أجاز للعديد **من** طلاب العلم بها ثم عاد إلى تونس فتولى قضاء الانكحة بها[2].

أبو العباس احمد المسيلي: من أكابر فقهاء المسيلة استقربتلمسان حيث عليل التدريس

و أدى فريضة الحج و حدث عنه أبو بكر **بن** خير بوفاة القاضي ابن **أبى** حبيب ، يروي **عن ابن. أبى محمد بن أبي السعادات المرواروذي الخرساني و** أنشده بثغر الإسكندرية **قائلا** :

السم من ألسن الأفاعي **أعذب من قبلة الوداع**

ودعتهم و الدموع تجري **لما دعا للوداع داع** [3]

1- محمد بن محمد مخلوف ،المصدر السابق،ج: 01 ،ص 234. أنظر ابن مريم، المصدر السابق، ص 295

2- 'لتنبكتي ، ا'لمصدر السابق ، ص 152 .

3- ابن مريم ا لمصدر السابق، ص. 31.أنظر الحفناوي ،المصدر السابق،ج2، ص313.

3- الرحلة في طلب العلم:

يعتبر ابن خلدون الرحلة في طلب العلوم و لقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم [1] و يضيف قائلا " و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما يتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة .[2]

إن الرحلة في طلب العلوم و لقاء المشيخة مفيدة لأن البشر يأخذون الفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة و التلقين أشد استحكاما و أقوى رسوخا و كلما تعدد الشيوخ كلما تنوع لدى طالب العلم المصطلحات و الطرق، إذ أن لكل شيخ طريقته في التعليم[3]

فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ و الأخذ منهم اطلاقا من فوائد الرحلة فإن الطلاب لم تكن تقف أمامهم حدود لطلب العلم و تبليغه بل كانت الرحلة في طلبه من أقوى الدوافع في تذليل المصاعب و المشاق ، و كان الطلاب من خلال رحلاتهم المتعددة يسعون إلى تحقيق مجموعة من الأهداف مثل : الاستزادة من العلم و لقاء من اشتهر ض الشيوخ فتترسخ المعارف أكثر في ذهن الطالب و ينضح فكره ، و كلما زاد عدد الشيوخ الدين يلتقي بهم عظمت فائدة الرحلة.

إن المعارف التي كان يكسبها طالب العلم من أذكار و مصطلحات من بعض الشيوخ كانت تتميز أحيانا بالغموض و التعميم حتى أن الطالب كان يظن أنها من طبيعة المادة التعليمية و الوسيلة الوحيدة التي تزيل دلك اللبس هى لقاء العديد من الشيوخ [4]

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص705

2- ابن خلدون ، نفس المصدر،ص 705

3- الاخضر عبدلي ،التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ،وهران،2007، ص96.

4- عاشور بوشامة، علاقات الدولة الحفصية، المرجع السابق، ص466

ومادام لكل شيخ أسلوبه و طريقته الخاصة التي يتميز بها عن غيره فإن ذلك ينعكس إيجابا على الطالب إذ يتمكن في النهاية من التمييزبين العلم و مصطلحاته و حتى طرق توصيله [1] و يدرك المصطلحات المحصل عليها ما هي إلا وسيلة و طريقة لتحصيل العلم ، و عند ذلك الحد يكون تكوين الطالب العلمي سليما من خلال كثرة لقاء الشيوخ في بلدان متعددة و لهذا فالرحلة في طلب العلم ولقاء الشيوخ مطلب ضروري لاستكمال الطالب تعليمه و الارتقاء إلى مصاف شيوخ العلم[2] و من أهم العوامل التي تساعد على انجاح الرحلة مايلي:

1- الحرية في التنقل بين البلدين ، الدولة الزيانية و الدولة الحفصية .
2- حسن الاستقبال و توفير أماكن الإقامة لهم و التكفل بهم عند حاجاتهم إلى ذلك.
3- الرغبة في تحصيل العلم و التفرغ له.
4- ترحيب الشيوخ بكل طالب العلم .
5- بساطة لوائح الالتحاق بالمؤسسات التعليمية وعدم تميزها بين أبناء البلدين
6- حرية الطلبة في اختيار الشيوخ، و حرية الانتقال من شيخ إلى آخر لاستكمال التعليم [3]

لقد نسجت الرحلة شبكة واسعة من العلاقات الثقافية بين الدولة الزيانية و الدولة الحفصية ويبرز ذلك في العلاقات المميزة بين الطلبة و الشيوخ أو بين الشيوخ فيما بينهم و كانت هذه العلاقة إما مباشرة أو بالمراسلة فيتبادلون الكتب و الرسائل و الإجازات ، فالعلاقة هذه كانت تضم في ثناياها الفئة المتعلمة في كلا البلدين [4].

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص509

2- ابن خلدون ، نفس المصدر، ص 509

3- المنوني محمد، منهجية التعليم في الأسلام، مجلة دعوة الحق، العدد الأول يناير، 1979.

4- عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص 467

ساهمت فريضة الحج في تمتين الروابط الثقافية بين المغرب الأوسط و المغرب الأدنى فكان يتشكل سنويا ركب من الحجيج ينطلق من الدولة الزيانية فيمر بالدولة الحفصية فينضم حجاجها إلى الركب باتجاه الأماكن المقدسة بالحجاز[1] . و كان الركب يضم الكثير من العلماء و الطلبة من كلا البلدين .

كان لرحلة أداء فريضة الحج دور ثقافي كبير ، إذ كان الحجاج يفيدون و يستفيدون من الصلات الثقافية التي تتمخض عن رحلتهم مثل. لقاء مشاهير العلماء من البلدين [2].

و كان من طلبة العلم من يستقر سنوات عديدة خاصة طلبة الدولة الزيانية بعد عودتهم من الحج -و منهم من يكتفي فقط بالإجازة [3] دون إطالة الإقامة ، و قليلا ما كان الطلاب و العلماء يمرون بالمدن دون الاتصال . بمشاهير العلماء الدين يستقرون فيها ، فيتعرفون على الحركة العلمية فيها ، فيبلغونها إلى أسرهم و أهل بلادهم ، و كان العديد منهم يسجلون رحلاتهم ، فظهر ما يسمى بأدب الرحلات ، فحفلت المكتبات في البلدين - بالعديد من كتب الرحلات[4] ، فمنها التي ركزت على الجوانب الجغرافية و منها التي ركزت على الجواب الثقافية . و كانت تونس و بجاية و قسنطينة و طربلس أهم المحطات الرئيسية لكل متجه من الدولة الزيانية إلى البلاد الحفصية ، وكانت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية المحطة الرئيسية للوافدين من البلاد الحفصية نحو الدولة الزيانية فمنهم من كان يستقربها و منهم من كان يواصل مسيرته نحو الدولة المرينية أو الأندلس [5].

1- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص375. أنظرعز الدبن أحمد موسي، دراسات في التاريخ الأسلامي، دار الشروق، بيروت، 1403-هـ/1980م، ص41.

2- محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص .60

3- الأجازة عبارة عن شهادة يقرها الأستاد بتمكن المجاز من كتاب معين أو معارف معينة وبأمكانية نقلها بأمانة و تنقسم الي نوعين اجازات السماع و اجزات المكتبة .

4- ابن عبد الملك المراكشي، الديل والتكملة لكتابي الموصل والصلة،تحقيق محمد بن شريفة ،مطبعة أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط، 1984،ج، ص679

5- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ص 680.

و مهما وفرت المصادر من معلومات حول الوافدين على المغرب الأوسط من المغرب الأدنى أو العكس لا يمكن إحصاء عددهم بدقة و لذلك تطلب الأمر أن نكتفي بالتسليم أن عددهم كان كبيرا و هذا من خلال ما رصدته كتب الطبقات و باقي الصادر[1]

الهجرة الأندلسية و دورها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين :

شهدت الدولة الزيانية و الحفصية توافد العديد من الأسر الأندلسية خاصة في فترة الأزمات السياسية للأندلس (2) و تشير بعض الدراسات أن .الوجود الأندلسي في الدولتين يعود إلى زمن مبكر و لعل ذلك مرده أن الدولة الأموية كانت تبحث لها عن قاعدة أندلسية أمامية في بلاد المغرب ،تقف بها في وجه المد الفاطمي و لهذا لجأت إلى الشواطئ المغربية وأسست فيها قواعد لها لضرب مخططات الفاطميين و الحد من توسعهم و انتشار مذهبهم [3]

فمعظم الأندلسيين الدين كانوا يتوجهون نحو الدولة الزيانية و الحفصية كان اتجاههم يخرج عن مفهوم الرحلة بمدلولها الاجتماعي [4] لأنهم كانوا يخرجون دون نية العودة إلى الأندلس فعرفت في التاريخ بالهجرة الأندلسية و أطلق عليها البعض مصطلح:" الجلاء " على آساس اختلاف الدوافع الاجتماعية بالنسبة للرحلة عنه في الهجرة أو الجلاء و تنقل الأندلسيين الجماعي [5] هذا ساعدهم على تكوين جاليات متماسكة سواء في الدولة الزيانية أو الدولة الحفصية

1-عز الدين عمر أحمد موسي، المرجع السابق، ص41

2- البكري، المصدر السابق، ص133.أنظر ابن الحوقل، صورة الأرض ،ليدن، 1939، ص133.

3- عبد العزيز فيلالي ،العلاقات السياسية، ص96.

4-brunshig ® la berberie orientale sous les hafsides des origines a la fin de 15 eme siecle – tome2 librerie domeriquet et dorient odrien maisoneuve paris 1947-p156-157.

5- دراجة أبو القاسم، العلاقات الثقافية، المقال السابق ،ص168

و كانت هذه الجاليات تضم أعدادا كبيرة من العلماء و عمال الزراعة و الحرفين و المعماريين و من أهم الأسباب التي كانت وراء هجرة الأندلسيين إلى الغرب الأوسط و الأدنى ما يلي :

ـ التدهو ر السياسي الشديد الذي ساد الأندلس منذ ضعف السلطة الموحدية بها مع مطلع القرن السابع الهجري .

ـ التحرشات المسيحية بمسلمي الأندلس و تدرج استيلائهم على مدن الأندلس و تفشي الروح الانهزامية بينهم .

- تفشي الاضطرابات الاجتماعية و الاقتصادية بالأندلس ضيق الحيز الجغرافي المتبقي للمسلمين قياسا مع عددهم فأضطر الفائض منهم الي مغادرة البلاد[1]

لقد بدأ الكثير من علماء الاندلس ينتقلون الي المغرب الاوسط،منهم المار الي بلاد المشرق ومنهم الزائر ومنهم الراغب في الاستقرار نظر لظروف و الملابسات و التناحر الدي كان سائدا في الاندلس نتيجة التنافس علي الزعامة بروح قبلية , نظرا لكل هدا اخنارت جماعة من أكبر مثقفي الاندلس سواء خرجت بأرادتها أو أجبرت علي الخروج [2]

ومن أهم الوجوه الثقافية التي حلت بتلمسان الاديب أبو بكر الخطاب في أواسط القرن السابع الهجري وكان يشتغل رئيس ديوان الرسائل السلطانية ولما دخل تلمسان جعله ملكها يغمراسن بن زيان صاحب القلم الاعلي [3] وبقي في تلمسان الي أن توفي بها. ومن الاسر التي حلت بتلمسان والتي اشتهرت بالعلم و الأدب والفقه أسرم "بني ملاح" من قرطبة وتقلد أفراد أسرتها وظيفة صك النقود وزادو اليها مهنة الفلاحة [4] و الحجابة كما تولي محمد بن ميمون بن ملاح الوزارة و الحجابة في عهد السلطان الزياني أبي حمو موسي الاول.

1-عز الدبن عمر أحمد موسي،المرجع السابق، ص2.

2-درارجة أبو القاسم، العلاقات الثقافية، المقال السابق، ص169.

3-التنسي، نظم الدور و العقبان، المصدر السابق، ص13.

4- فقد توفي بتلمسان يوم عاشورة سنة 686هـ علي حد قول يحي بن خلدون و ابن مريم أو بعد الثمانية ستمائة علي قول ليان الدين الخطيب أنظر ، ابن خلدون، العبر، ج7، ص117.

وتولي المنصب من بعده ابنه الاشقر ورغم العدد الكبير من الاسر الاندلسية التي حلت بالعاصمة الزيانية بتلمسان الا ان نصيب البلاد الحفصية من المهاجرين كان أعظم ويعود ذلك الى الاسباب التالية:

- العلاقة المتينة التي أسس لها والد أبي زكريا ء يحى الأول الحفصي عندما كان واليا على اشبيلية في غرب الأندلس قبل انتقالهما إلى إفريقية و حينما نشأت الدولة الحفصية أحاط أبو زكرياء الحفصي نفسه بالأندلسين

-الاستقرار الذي كانت تتمع به الدولة في فترة وقوع أهم المدن الأندلسية ي قبضة المسيحيين مقارنة بالدولة الزيانية حيث كان الصراع محتدما بين المرينين و الزيانيين [1]

- موقف الاستياء الذي اتخذه الأندلسيون من الموحدين و تحميلهم إياهم مسؤولية ضياع بلادهم فاتجهوا قاصدين الدولة الحفصية .[2]

- لقد ساهم المثقفون الأندلسيون مهجرون كانوا أو مهاجرين في تنشيط الحياة الثقافية في كبريات حواضر البلاد الحفصية مثل: تونس و بجاية ومن أهم العلماء النين ساهموا في التنشيط و تفعيل الحقل الثقافي في الدولة نشير إلى أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري ويعرف بابن محرز البلنسي وهو فقيه ولغوى ومؤرخ. استقر ببحاية ، هذا إضافة إلى أبى بكر محمد بن عبد الله الذي يعرف بابن سيد الناس الاشبيلى 'وهو فقيه وأديب توفى في سنة 657هـ أو659هـ [3]

1-ابن خلدون، العبر، ج7،ص 523 .أنظر محمد الطالبي، الهجرة الاندلسية الي افريقية أيام الحفصين، مجلة أصالة السنة الرابعة، العدد26 جويلية، أوت 1975، ص105.

2-محمد مرزق، الجالية الاندلسية، المقال السابف، ص111

3-محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص195.

تميز هذا العالم الأندلسي بصفاته الحسنة وأخلاقه النبيلة ، ومن المثقفين الدين ساهموا في اثراء الثقافة الحفصية ابن الأبار البلنسى الذي قام بترجمة طائفة من علماء الأندلس [1] مثل أبي محمد عبد الحق ابن برطلة الأردى [1] من أهل مرسية له الكثير من التآليف في معقول العلوم ومنقولها وأبو حسن حازم بن محمد الغرناطي، الفقيه الشاعر قدم إلى تونس ومدح أميرها المستنصر بالله من تاليفه :سراج البلغاء في البلاغة".[2]

و من الأندلسيين من تولى مناصب حساسة في أجهزة الدولة الحفصية مثل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطي الذي عين سفير ا في الديار المصرية بعد توليه قضاء بجاية و تونس . هذه عينة عن بعض الوجوه المثقفة من الأندلس التي كان لها دور كبير في تنشيط الحياة الثقافية و تفعيلها في البلاد الحفصية في الفترة الممتدة من القرن السابع إلى التاسع الهجري/ الثالث عشر إلى الخامس عشر ميلادي .

إن الجاليات الأندلسية التي حلت. بمدن الدولة الزيانية مثل: تلمسان و ندرومة و هنين ووهران ... و مدن الدولة الحفصية مثل تونس و بجاية و قابس ... و سواء كان انتقالهم عابرا أو دائما ، و إقامتهم في البلدين قصيرة أو طويلة كل ذلك كان له الأثر في تبادل الموثرات و تلاقح العلماء و الأدباء و نشطت الساحة الثقافة وزخرت المدارس و المساجد بالعلماء و الأدباء و كثر الفنانون من معماريين و موسيقين و غيرهم [3] و انتقلت إلى المدن الزيانية و الحفصية مدرسة قرطبة للحديث و الفقه و مدرسة الشعر و الموشحات ، و حرك الأندلسيون الساحة الثقافية و أثروها بآراءهم و فتاويهم و طرق التدريس و الإجازات العلمية و الفنون الجميلة و كل ما يتعلق بأنماط الحضارة [4]

1- تشير المصادر أن ابن برطلة الازدي هو الدي حمل بيعة أهل مكة لأمير تونس أبي عبد الله المنتصر الحفصي وقرأها، القاضي ابن البراء في جامع الزيتونة سنة 657هـ

2- محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص197

3-محمد بن مخلوف، المصدر السابق،ص 199

4-محمد الطمار، الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص 237.

ذ

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث أذكر نفسي و غيري بقوله سبحانه و تعالى :

"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾"

وأرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة و أن أكون قد أصبت فيما يصح أن يكون جوابا علي الأسئلة التي تم طرحها سابقا.

إن من خلال دراستنا للعلاقات الثقافية التي جمعت بين البلدين والتعمق في الوضع الثقافي للدولتين من القرن السابع الهجري الي القرن الخامس عشرا ميلادي توصلنا إلي ما يلي :

إن العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية و الحفصية كانت تقوم علي الصراع والتنافس خاصة بداية من النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشرا ميلادي والقرن الثامن هجري / الرابع عشرا ميلادي حيث كانت كل دولة تسعي الي التوسع علي حساب أراضي الدولة الأخرى

إن الصلات الفكرية والثقافية بين بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأقصى لم تتعرض إلى هزات عنيفة كتلك التي شهدتها الحياة السياسية ، وأقصد هنا تلك الحروب العديدة بين بني عبد الواد في المغرب الأوسط وبني حفص في المغرب الادني ،بل على العكس من ذلك ، فإن أحد الاعتبارات التي زادت في تعميق العلاقات الثقافية بين المغربين كان تلك التطورات السياسية.

إن التواصل الثقافي والعلمي بين المغربين الأوسط والأدني لم يقتصر فقط على توافد وارتحال علماء المغرب الأوسط إلى بلاد المغرب الأدني ، بل هناك من علماء المغرب الأدني من شد هو الآخر الرحال نحو بلاد المغرب الأوسط لزيادة تحصيلهم العلمي ، مما ساهم في تعزيز الصلات الثقافية وزيادة الاحتكاك بين علمائه ، و مد جسور التواصل الثقافي الذي سينعكس بلاشك في ازدهار الحياة الثقافية و الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة.
وفي هذا الصدد فإن المؤلفات والمصنفات التاريخية تبين أنه تشكل مجموعة من الفقهاء في المراكز الثقافية في بلاد المغرب خلال هذه الفترة.
ما يمكن الإشارة إليه هو أن بلاد المغرب الأوسط والأدنى عرف خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين.

(14و 13م) زخما ثقافيا كبيرا و بالأخص القرن الثامن الهجري ، و الذي أجمع كثير من المؤرخين والكتاب الذين تناولوا هذه الفترة بالدراسة والتحليل ، على أنها تمثل مرحلة متقدمة في تطور الفكر وازدهار الحركة الثقافية و التي ساهم في تكوينها و بلورتها نخبة من علماء المغرب الأ وسط و كذلك المغرب الأدني ، وفي هذا الخضم استياء كل طرف أن يؤثر ويتأثر بالطرف الآخر فكان ذلك عاملا مهما بالنسبة للحركة الثقافية والعلمية التي عرف نشاطا ملحوظا، وإنتاجا وافرا ومتنوعا ،لم يسبق أن عرفته و شهدته بلاد المغرب من قبل .

لقد تمتعت المؤسسات العلمية علي اختلاف أنواعها في البلدين بقدر معتبر من الحرية والاستقلالية عن السلطة والنظام السياسي فالعلماء الذين كانو ينتقلون كانوا يستقبلون بحفاوة حتى في المؤسسات التعليمية الرسمية وكانت تفتح لهم الأبواب للتدريس والمساجد لتنظيم مجالسهم الفقهية وهذا كله في ظل تأزم العلاقات السياسية والتطاحن العسكري .

الملاحق

الملحق رقم 1

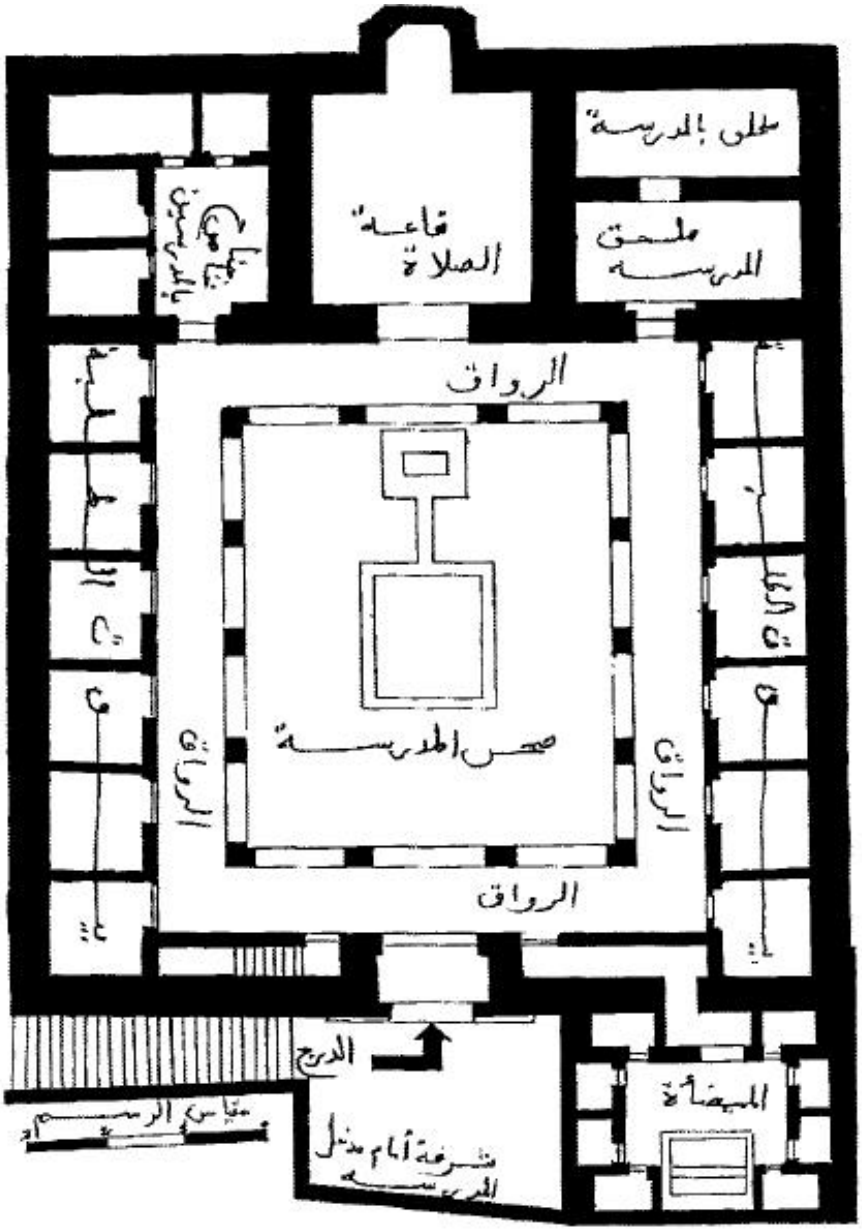

شكل 1: مخطط مدرسة العباد

صالح بن قربة و آخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث ، طبعة وزارة المجاهدين ،الجزائر 2007، ص 190

الملحق رقم 2

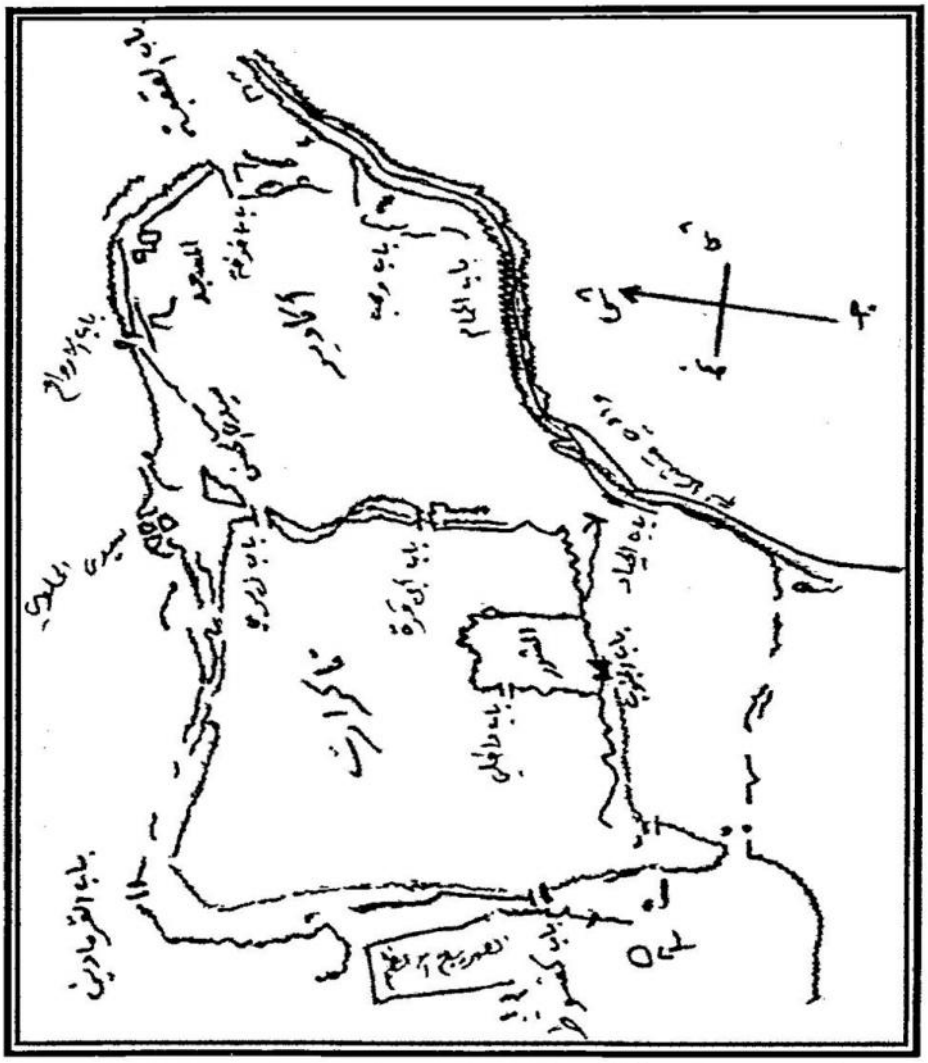

خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ج2، ص627

الملحق رقم 3

الشكل رقم 3: حي العباد الفوقي نرى واجهة الجامع و مئذنته

شاوش محمد رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ص 276

الملحق رقم 4

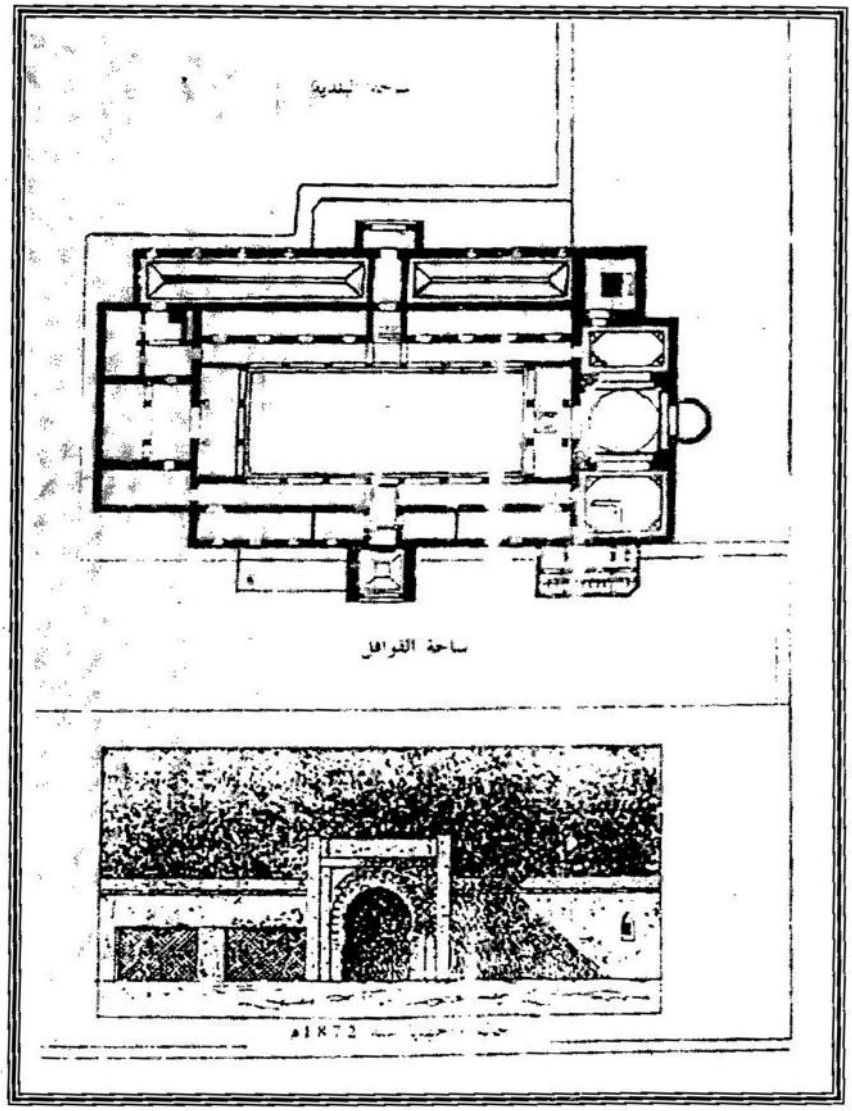

الشكل4: مخطط المدرسة التاشفينية

محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 398.

الملحق رقم 5:

جامع الزيتونة (الواجهة الشرقية)

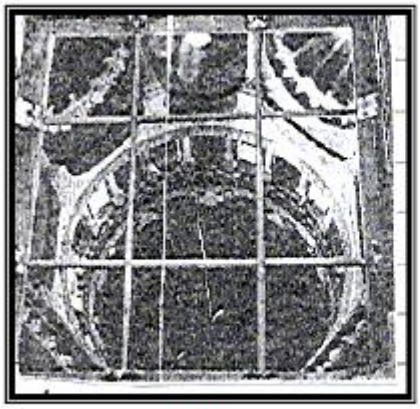

جامع الزيتونة
(قبة المحراب من الداخل)

جامع الزيتونة (قبة المحراب من الخارج

شكل رقم 5 : صور لجامع الزيتونة

العروسي محمد ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي،دار الغرب الاسلامي 1406هـ 1986م .

البيبليوغرافيا

المصادر :

- ابن أبي عبد الله الرعيني ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام ، تونس ، 1967.
- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي ، كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، 1972.
- ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل ت سنة 87هـ ، أعلام المغرب و الأندلس المعروف بنثير الجمان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1976.
- ابن البناء العددي ، الروض المريع في صناعة البديع ، تحقيق رضوان بن شقرون ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985 .
- ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ - 1379 م) المسند الصحيح في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر 1981.
- ابن بطوطة عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة الظار في غرائب الامصار) شرحه وكتب هوامشه طلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ابن خلدون أبو زكرياء عبد الرحمن ، المقدمة ، اعتني به مصطفي شيخ مصطفي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2005.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الجزأن ، السادس و السابع ،دار العلم ، بيروت 1986.
- ابن خلدون أبو زكرياء يحي ابن محمد ، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ، جزءان ، تقديم وتحقيق ، عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980.
- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، نشره محمد بن أبي شنب، تقديم عبد الرحمن طالب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1986.

- المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد زينهم ، محمد عزت ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع 1414هـ - 1994م القاهرة.
- ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة ، تحقيق محمد بن شريف ، مطبعة أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1984
- ابن كثير(اسماعيل بن عمر ت 774هـ / 1372 م) البداية والنهاية ، ج 14 ، بيروت ، 1966.
- ابن فرحون (برهان الدين بن فرحون المالكي) ، الديباج المذهب في معرفة أ عيان علماء المذهب ، ج 20 تحقيق محمد الأحمري ، دار النشر العربي ، القاهرة ، 1972.
- ابن خلكان شمس الدين أحمد ، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، ج5 ، دار الثقافة ، بيروت .
- ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، تح ، عبد العالي أمكرم ، مطبعة دار الشرق القاهرة ، 1967
- ابن الأثير أبو الحسن علي ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1427هـ - 2006م
- ابن الشماع أبي عبد الله محمد بن احمد ، الأدلة البينية النوارنية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق وتقديم الطاهر بن مخمد المعموري ، الدار العربية للكتاب ، 1984 .
- الأدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الأدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق جزءان ، عالم الكتب ، بيروت ،1989م
- ابن حوقل أبي القاسم ابن حوقل النصيبي ، كتاب صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة ، أبريل ، 1983 .
- البكري أبي عبيد (ت 487 هـ) المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و المماليك ، مكتبة المثني ، بغداد .

- التنبكتي أحمد بابا (ت 1036 هـ /1627 م) نيل الأبتهاج بتطريز الديباج ، اشراف و تقديم عبد الحميد عبد الله ، منشورات كلية الدعوي الأسلامية ،طرابلس ، ط1 ، 1989 .
- الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، المكتبة العتيقة ، تونس 1966.
- الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان
- المقري أحمد بن محمد التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار من عياض ، ج1، ضبطه و حققه و علق عليه مصطفي السقا، ابراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1939.
- التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في شرف بني زيان ، تحقيق محمود بوعياد ، الجزائر ، 1985
- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله 644 هـ / 714 م ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، ت عادل نويهض ، ط 2 ، منشورات دار الأفاق ، بيروت 1979.
- التيجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم التيجاني ، الرحلة ، تونس ، 1958.
- الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، مؤسسة الرسالة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1985.
- السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج8 ، القاهرة ، 1355 هـ / 1936م .
- القلقشندي أحمد بن علي ، مأثر الأنافة في معالم الخلافة ، ج2 ، تحقيق عبد الستار أحمد فراح ، الكويت ، 3384 1964م .
- القلقشندي ، صبح الأعشي في صناعة الأنشاء ، ج5 ، القاهرة ، 1983م.

- القلصادي علي بن محمد بن محمد القرشي الأندلسي ، كتاب رحلة القلصادي ، دراسة و تحقيق محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1978.
- الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري ، فهرسة الرصاع ، تحقيق محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1967 .
- الوزان حسن بن محمد الفاسي ، وصف افريقيا ، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي و محمد الأخضر ، ج2 ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 .
- الونشريسي ، المعيار المعرب و جامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية و الأندلس و المغرب ، ج2 ، نشر وزارة الأوقاف الأسلامية ، الرباط ، 1981 .
- شمش الدين محمد بن أحمد ، العبر في خبر من عبر ، ج5 ،ط2 ، الكويت ، 1984 .
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله ، كتاب معجم البلدان ، مكتبة خياط ، ج4 ، بيروت ، بدون تاريخ

2/ المراجع بالغة العربية :

- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الي الرابع عشرهجري (16-20) ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر 1981 .
- أحمد موسي ، دراسات في التاريخ الأسلامي ، دار الشروق ، بيروت ، 1403 هـ / 1980م
- أحمد أمين ، ضحي الأسلام ، ج2 ،ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984 .
- أحمد بن تميمة ، مجموع فتاوي بن تميمة ، المجلد 3 ، مقدمة التفسير ، دار المعارف
- أحمد عامر ، الدولة الحفصية ، صفحات خالدة من تاريخنا المجيد ، دار الكتب الشرقية ، تونس

- اسحاق بن خليل ، مختصر العلامة الخليل ، تحقيق أحمد نصر الدين ، دار الفكر، بيروت ، 1972 .
- بلعربي خالد ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية و حضارية (633هـ، 681هـ 1235م -1282م) ،ط1 ، المكتبة الوطنية 2005 .
- بوزيان الدارجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ب،ط ، 1993م .
- بوعزيز يحي ، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، ط2 ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، 2002 .
- بوقلي جمال الدين ، الأمام يوسف السنوسي وعلم التوحيد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 .
- بن قربة صالح ، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور دراسة معمارية و فنية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 .
- حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسي الزياني ، حياته و أثاره ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1974 .
- حاجيات عبد الحميد و أخرون ، الجزائر في التاريخ ، ج3، العهد الأسلامي من الفتح الي بداية العهد العثماني ، وزارة الثقافة و السياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .
- حاجيات عبد الحميد ، خطر النصاري و انهيارالدولة الزيانية ، الجزائرفي التاريخ ، ج3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .
- شاكر مصطفي، موسوعة دول العالم الأسلامي ورجالها ، ج2،ط3 ، دار تاعلم للملاين ، لبنان ، 1993 .
- الطمارمحمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983 .
- الطمار محمد ، تلمسان عبر العصور ، المؤسسة الوطنية للفنون ، الجزائر ،1985 .

- العبدلي لخضر ، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ، صفحات خالدة من تاريخنا المجيد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 .
- عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ الي 1962 ، ج1 ،ط1 ، دار المعارف ، الجزائر ، 2006 .
- عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، ج1، الدار القومية للطباعة و النشر ، الأسكندرية ، 1386 هـ - 1966م
- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني (دراسة ساسية ، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية ، موضع للنشر و التوزيع ، الجزائر 2002 .
- الكعاك عثمان ،موجز تاريخ الجزائر العام ، مكتبة الغرب ، تونس
- مؤنس حسين ، تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح الأسلامي الي الغزو الفرنسي ، دول المرابطين والموحدين و الحفصين ، ج2 ط1 ، دار الحديث للنشر و التوزيع ، بيروت 1996
- عبدلي لخضر ، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، 2007
- الميلي محمد مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، تقديم وتصحيح محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، لبنان .
- زبادية عبد القادر، مدينة تونس في العهد الحفصي ، دار سوسة ، تونس ، 1981 .
- دهينة عطاء الله ، العصر الذهبي للزيانين ،الجزائر في التاريخ ، ج3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .
- دولاتي عبد العزيز ،مدينة تونس في العهد الحفصي ، تعريب محمد الشابي و عبد العزيز الدولاتي ، دارسدلس للنشر 1981 ، تونس .
- المطوي محمد العروسي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الأسلامي دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1406 هـ/ 1986م .

- العامري محمد ، تاريخ المغرب في سبعة قرون بين الأزهار و الذبول من القرن السابع هـ الي ختام القرن الثالث عشرا ميلادي ، الشركة التونسية للنشر و التوزيع .
- القبلي محمد ، مراجعات حول المجتمع و الثقافة بالمغرب الوسيط ، دار طوبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1987 .
- الخوجة بن محمد ، تحقيق ، الجيلالي الحاج يحي و **حمادي الساحلي ، دار الغرب الأسلامي** بيروت ، ط2 ، 1985م
- القاضي وداد ، المدرسة في المغرب حتي أواخر القرن التاسع الهجري في ضوء كتاب المعيار للونشريسي ، الفكر التربوي الاسلامي .
- المغيلي محمد بن عبد الكريم ، مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، تقديم و تحقيق رابح **بونار** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1988.
- الغزالي أبو حامد ، احياء علو الدين ، ج1 ، **دار الثقافة، الجزائر** ، 1991
- الثعالبي عبد الرحمن ، جواهر الحسان في تفسير القرأن ، ج2 ، تحقيق عامر الطالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 .
- **الأنصاري محمد** جابر ، التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق في أثار ابن سعيد المغربي ، ط1 ، دارالغرب الأسلامي ، بيروت ، 1962 .
- محفوظ محمد ، تراجم المؤلفين ، ج4 ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1982 .
- فرج محمد فرج ، الدور الحضاري للأقليم النواحي في افريقية السوداء ، **ملتقي الدرلسات** الأسلامية الغربية في القاهرة الأفريقية .
- شاوش محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995 .
- روباربر تشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث الي نهاية القرن الخامس عشرا ميلادي ، دار الغرب الأسلامي ، ج2 ،ط 2 ، بيروت ، 1988.

الرسائل الجامعية :

- بلعرج عبد الرحمن ، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك ، مذكرة لنيل المجاستيؤ في تاريخ المغرب الأسلامي ، جامعة تلمسان ، 2008
- داود بن نصر الدين ،علماء أسرة المرازقة و دورهم الثقافي في تلمسان (7هـ ، 10هـ / 13م، 16 م) مذكرة لنيل شهادة المجاستير ، قسم تاريخ ، جامعة وهران ، 2002 .

المجلات والدوريات:

- المنوني محمد ، منهجية التعليم في الأسلام ،مجلة دعوة الحق ، العدد الأول ، يناير 1979 .
- المنوني محمد ، نشاطات الدراسات الرياضية في المغرب في العصر الوسيط الرابع ، مجلة المنهال ، 3 33 ، تصدرها وزارة الشؤن الثقافية ، 12 / 12 / 1985 .
- مجاني بوبة ، المدارس الحفصية ، نظامها ومواردها ، مجلة العلوم الأنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ع 12، 1999 .
- مرتاض عبد الملك ، حركة الشعر المولدي بتلمسان في عهد أبي حمو موسي الثاني ، مجلة الأصالة ، ع 126 جويلية 1975 .
- حاجيات عبد الحميد ، الحياة الفكرية في عهد بني زيان ، مجلة الأصالة ، ع 26، 1975
- حسن محمد ، وثيقة في التاريخ الريفي ، المجلة التاريخية المغربية ، الأعداد 49 – 50 ، 1988 .
- زبادة نقولا ، صانعو الحضارة العربية الأسلامية ، مجلة العربي ، العدد 516 .
- توات الطاهر ، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1933.
- عليوان سعيد ، محمد بن يوسف الموسي و شرحه لمختصره في المنطق ، رسالة دكتورة ، الحلقة الثانية في الفلسفة ، جامعة الجزائر ، 86 .

مراجع بالغة الأجنبية :

- Boroulba. Les inscription commemaratives des mosques d 'algerie 1984 .
- brunshig la berberie orientale sous les hafsides des origmmes a la fin de 15 éme siecele – tome 2 librerie damerio.

- pm holb the combrige history of islam

- la bbej barges – tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom sa tapagraphie – son histoire description de ses principaux – paris 1859 .
- hadj omar lachach le passe prestigieusc de tlemcen – 2002 .
Obivenrolond the african middle age .
- willam marcais et georges marcais les moument arabes tlemcen ancienn libarairie tharim et fils – paris 1903 .

الفهرس

الفهرس

- اهداء .....
- **كلمة شكر وعرفان** .....
- **مقدمة** .....
- تمهيد 13
- الفصل الأول الأوضاع السياسية للدولة الزيانية و الدولة الحفصية.....16
- **أولا** : الأوضاع السياسية للدولة الزيانية 17
- أصل بني زيان 17
- بداية سلطنة بني زيان.....20
- المراحل والأدوار التاريخية للدولة الزيانية 21
- ثانيا : الأوضاع السياسية للدولة الحفصية 26
- **أصل بني حفص** 26
- **ابتداء سلطنة بني حفص في تونس** 27
- جهود أبي زكرياء في بناء دولته 29
- الفصل الثاني : الحياة العلمية للدولة الزيانية و الدولة الحفصية.....31
- الحياة العلمية للدولة الزيانية 32
- مناهج ومراحل التعليم 32
- المراكز التعليمية 35

- الكتاتيب و المساجد 35
- الزوايا 40
- **المدارس و المكتبات**.....41
- **المدارس**.....41
- **المكتبات** 43
- **أصناف العلوم المتداولة**.....44
- العلوم الدينية 45
- العلوم العقلية 47
- الحياة العلمية للدولة الحفصية..... 53
- المراكز الثقافية.....53
- **المدرسة** 53
- **المساجد** 56
- الزوايا 56
- **المكتبات** 59
- نظام و طرق التعليم 60
- نظام التعليم.....60
- طريقة التدريس.....61
- **أصناف العلوم**.....63
- العلوم النقلية.....63
- علوم اللغة العربية.....66

- التاريخ والجغرافيا.....70
- العلوم العقلية.....73
- **المظق**.....75
- الفصل الثالث : طبيعة العلاقة الثقافية بين البلدين.....77
- المؤسسات التعليمية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين.....78
- الكتاتيب والزوايا والمساجد 78
- **المدرسة**.....81
- أثر هذه المؤسسات في تمتين الروابط الثقافية.....83
- دور الحكام والعلماء في تمتين الروابط الثقافية.....85
- عناية الحكام بالعلم والعلماء.....85
- مهام المؤسسات التعليممية.....87
- **الرحلة في طلب العلم**.....96
- الهجرة الأندلسية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين البلدين.....98
- **الخاتمة**.....103
- **الملاحق**.....106
- **قائمة المصادر و المراجع**.....112.
- الفهرس.....122

ملخص.....127

الملخص

ملخص :

تتضمن هذه المذكرة دراسة في عن الصلات الثقافية بين الدولة الزيانية في المغرب الأوسط و الدولة الحفصية في المغرب الأدني خلال الفترة الممتدة من القرن 7هـ - 9هـ / 13م – 15م

حيث سلطنا الضوء علي الجانب الثقافي و العلمي الذي كان يسود كلا البلدين أنذاك و التطرق للحياة العلمية للبلدين وأهم العلوم والمناهج التي كان يؤخذ بها أنذاك ، وذكر لأهم العوامل الثقافية التي جمعت ووحدت الحاضرتين

الكلمات المفتاحية :

المغرب الأوسط ، المغرب الأدني ، الحياة الثقافية ، الرحلة العلمية ، الصلات الثقافية ، الهجرة الأندلسية .

Résume du mémoire:

Dans ce mémoire, nous avons essayer de mettre la lumière sur l'interaction des ces deux civilisations qu'a connu respectivement ces deux états au sein du Maghreb, à savoir la dynastie des Zianides et celle des hafsides, durant la période (7 siècle de l hégire jusqu'au 9 siècle ; soit 13 siècle au 15 siècle milady) nous avons à cet effet mis en éclairage notamment le coté culturel et scientifique dont jouissaient les deux dynasties citées, de même que nous avons accès notre recherche sur les préceptes qui y existaient, et ont réunit les deux civilisations dans différents point communs.

Les mots clés :

Maghreb central - Maghreb El adna - la vie culturelle - la vue scientifique - l'interaction culturelle - l'émigration andalouse

Summarizes:

In this memory , we tried to shed light on the interaction of these two civilizations has known these two states respectively in the Maghreb, namely the dynasty and that of Zianides hafsides during the period (7 century the AH(hégrré) until 9th century to the 15th century or 13th century milady) for this purpose we have set lighting including cultural and scientific side enjoyed the two dynasties cited, as we have access to our research on the precepts there exist, and together the two civilizations in various commonalities.

Key words:

central Maghreb - Maghreb El adna - Cultural life - scientifically - cultural interaction - Andalusian emigration.